قراءة نقْدِيَّة في كتاب
«الشعراء اليهود العرب»

إعـــداد

أ.د/ الحسن عبد اللطيف محمد اللاوي

أستاذ الأدب والنقد المساعد

في كلية اللغة العربية بجرجا

«جامعة الأزهر»

قراءة نقْدِيَّة في كتاب «الشعراء اليهود العرب»

الحسن عبد اللطيف محمد اللاوي
أستاذ مساعد، الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، جرجا، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: alhassan. Elhasanahmed.2040@azhar.edu.eg

ملخص البحث

في عام ١٩٢٩م نشر الكاتب المصري اليهودي مراد فرج (ت ١٩٥٦م) كتابه «الشعراء اليهود العرب»، وأهداه إلى جمعية المباحث التاريخية الإسرائيلية بمصر.

وبثَّ فيه من الدعاوى الباطلة والتأويلات المنحرفة لبعض ما ورد فيه من أشعار ما يدعو إلى قراءة الكتاب قراءة ناقدة، تُبيِّن بالدليل والحجَّة والبرهان بُطلان هذه الدعاوى، وانحراف تلك التأويلات.

وعلى الرغم من مرور ما يزيد على تسعين عاما منذ ظهور هذا الكتاب، إلا أنه لم يحظ بدراسة نقْدِيَّة جادَّة، تكشف ما فيه من باطل وتُقوِّمه، وتُبيِّن ما فيه من خطأ وتُصوِّبه.

لذا يُحاول هذا البحث أن يقوم بتلك المهمة، كاشفا عن وجْه الحقيقة الذي تحاول إخفاءه دعاوى الكتاب الباطلة، ومُبيِّنا وجْه الصواب الذي تحاول أن تُواريه تأويلاته المنحرفة.

الكلمات المفتاحية: الشعراء اليهود، شعر اليهود، العرب واليهود، مراد فرج.

Read reviews in a book «Arab Jewish poets» Preparation

Al-Hassan Abd Al-Latif Muhammad Al-Lawi
Assistant Professor of Literature and Criticism at the Faculty of Arabic Language in Jerja
«Al- Azhar University»
Email: Elhasanahmed.2040@azhar.edu.eg

Abstract: In 1929 CE, the Egyptian Jewish writer Murad Farag (d.1956 CE) published his book "The Jewish and Arab Poets", and gave it to the Israeli Historical Investigation Association in Egypt.
In it there are false claims and deviant interpretations of some of the poems contained in it that call for reading the book to read critically.
Despite the passage of more than ninety years since the emergence of this book, it has not received a serious critical study that reveals its falsehood and corrects it, reveals its error and corrects it.
Therefore, this research tries to perform that task, revealing the face of the truth that the book's false claims are trying to conceal, and showing the face of the truth that it is trying to hide its perverted
interpretations.

key words:
The Jewish Poets - Jewish poetry - Arabs and Jews - Murad Farag.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كلِّه وكفى بالله شهيدا، وصلِّ اللهمَّ على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـد،،،

أثناء بحثي عن موضوع كان يشغلني، وجدت على أحد المواقع «الإلكترونية» نسخة مصورة من كتاب «الشعراء اليهود والعرب»، الذي نشر عام ١٩٢٩م، للكاتب المصري اليهودي «مراد فرج» (ت ١٩٥٦م).

قرأت الكتاب، فوجدت فيه من الدعاوى الباطلة والتأويلات المنحرفة لبعض الأشعار ما يدعو إلى قراءة الكتاب قراءة ناقدة، تُبين بالدليل والحجة والبرهان بطلان هذه الدعاوى، وانحراف تلك التأويلات.

حاولت جاهدا قدْر استطاعتي العثور على أي عمل يُمْكن أن يكون قد قام بهذه القراءة النقْدِيَّة، حتى يكفيني القيام بتلك المهمة، إلا أنِّي لم أعثر على ذلك، ففكرت في القيام بهذا، وزادني إقبالا أنِّي وجدت الكتاب قد أُعيدت طباعته العام الماضي ٢٠١٩م.

حاولتُ في هذا البحث نقْد كلّ ما جاء في الكتاب من إفْك الدعوى وانحراف التأويل، مُتَّخِذا من الدليل شاهدا لكلّ ما أقول.

ومن أهمِّ أهداف البحث ما يلي:

التعرُّف على الدعاوى الباطلة والتأويلات المنحرفة في هذا الكتاب.

معرفة مدى تعمُّد مراد فراج بثّ هذه الدعاوى الباطلة وتلك التأويلات المنحرفة.

الكشف عن وجه الحقيقة الذي تخفيه هذه الدعاوى الباطلة وبيان وجه الصواب الذي تواريه تلك التأويلات المنحرفة.

ومن أبرز ملامح منهج البحث ما يلي:

عرْض قول «مراد فرج» محلّ النقد، ثم القيام بتحليله تحليلا موضوعيا.

تعليل أوجه نقد تلك الأقوال بناء على معايير موضوعية.

إتْباع كلّ نقد بالتصويب المناسب والتقويم الملائم.

إرْداف كل تصويب أو تقويم بأدلّة تعضِّد وتؤكِّد هذا التصويب أو ذاك التقويم.

الرجوع إلى المصادر التي اقتبس منها «مراد فرج» للاطمئنان إلى صحة اقتباسه.

اختصاص كل فصل من هذا البحث بفصل من الكتاب، ما عدا الفصل الرابع من الكتاب لم يقابله فصل في هذا البحث؛ لأنه اكتفى فيه بعرض أبيات من شعر ابن سهْل، ولم يشرح منها إلا بيتا واحدا، أثبتُّ ما دار حوله من كلام في نهاية الفصل الثاني من هذا البحث؛ لحديث المؤلف هناك عن ابن سهل، ولعدم إمكانية إفراد ذلك في فصل مستقلّ من هذا البحث.

ترتيب فصول البحث تبعا لترتيب فصول الكتاب.

ترتيب أقوال «مراد فرج» محلّ النقد داخل كل فصل تبعا لترتيبها في الكتاب.

اخترت عند اقتباس أيّ نص من الكتاب الاكتفاء بعَزْوِه في الهامش إلى طبعة ٢٠١٩م منعا للتكرار، بعد أن راجعت طبعة ٢٠١٩م على طبعة ١٩٢٩م، ولم أجد بينهما أيّ اختلاف في نص الكتاب.

التزام الموضوعية والحيْدة التامَّة في كلّ الآراء النقْدِيَّة التي ترِدُ في هذا البحث؛ فلا يُذكر رأيٌ نقديٌّ إلا مصحوبا بأدلَّته الموضوعية.

ضبط الأبيات الشعريَّة التي ترِدُ في هذا البحث.

عزْو الأبيات الشعريَّة التي ترِدُ في هذا البحث إلى قائلها ما أمكن، مع الإشارة إلى بحرها العروضيّ.

توثيق كلّ النصوص المُقتبسة في حاشية البحث، مع ذكر بيانات المرجع كاملة عند أول مرة يرِدُ فيها.

الإشارة إلى معاني بعض الكلمات الغريبة في حاشية البحث.

ومن أهم معالم خطَّة البحث ما يلي:

جاء هذا البحث في مقدّمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، وفيما يلي بيان ذلك.

المقدمة: فيها بيان أهمية الموضوع، وأهم أهداف البحث، وأبرز ملامح منهجه، ومعالم خطة السير فيه.

التمهيد: فيه عرضُ بعضِ جهود القُدامى والمُحْدَثين في الاهتمام بشعراء العربية من اليهود وبشعرِهم، ونبذة عن «مراد فرج»، ونبذة عن كتابه «الشعراء اليهود العرب».

الفصل الأول: قراءة نقْدِيَّة في الفصل الأوّل من الكتاب.

الفصل الثاني: قراءة نقْدِيَّة في الفصل الثاني من الكتاب.

الفصل الثالث: قراءة نقْدِيَّة في الفصل الثالث من الكتاب.

الخاتمة: فيها عرض لأبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

مع فهرس المراجع التي أفاد منها هذا البحث، وفهرس للموضوعات.

والله ـ سبحانه وتعالى ـ أسأل، وبنبيه ﷺ أتوسَّل، أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يُجنِّبنا بفضله الزلل، وأن يُحْسِن ختامنا عند حضور الأجل.

تمهيـــــد

أولا: من جهود القُدامى والمُحْدَثين في الاهتمام بشعراء العربية من اليهود وبشعرِهم

من جهود القُدامى في الاهتمام بشعراء العربية من اليهود وبشعرِهم:

تعدَّدت جهود القُدامى في الاهتمام بشعراء العربية من اليهود وبشعرهم، فلم يكن لدى أسلافنا غضاضة في أن يَرْوَوا شعر الشعراء اليهود جنبًا إلى جنب مع غيرهم من الشعراء، ومن هذه الجهود:

"رُوي أن جعفر بن محمد الطيالسي (ت ٢٨٢هـ) جمع أشعار اليهود في ديوان، ويظهر أنه أخذ ذلك من كتاب للسكريّ[١] (ت ٢٧٥ هـ)."[٢]

بل إن محمد بن سلّام الجُمحي (ت ٢٣٢هـ) قد جمع بعض شعرهم في كتابه «طبقات فحول الشعراء»، وجعل عنوانه «شعراء يهود».[٣]

"وقد جاء ذكر الشعراء اليهود في معرض حديث ابن سلام عن شعراء القُرى، فعدَّد الثمانية الأشهر منهم وهم: السموأل بن عادياء والربيع بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وشريح بن عمران وشعبة بن الغريض وأبو قيس بن رفاعة وأبو الذيال ودرهم بن يزيد! قلنا الأشهر؛ لأن بعض المصادر الدينية والأدبية مثل؛ سيرة ابن هشام وكتاب الأغاني للأصفهانيّ، قد عدَّدت . أيضا . من أسماء شعراء اليهود: أوس بن دني والسمّاك والغريض بن السموأل."[٤]

---

(١) – أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى (ت ٢٧٥ هـ) جمع كثيرا من دواوين الجاهلية.

(٢) – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٢/ ١٤٦) د. جواد علي، دار الساقي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٣) – طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٧٩ وما بعدها) محمد بن سلّام الجمحي (ت ٢٣٢هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

(٤) – من مقال عنوانه (ما دلالات إفراد الجمحي طبقة خاصة بالشعراء اليهود في العصر الجاهلي؟) في مجلة حفريات «الإلكترونية» غسان عبدالخالق، نُشر في ٢٠٢٠/٢/٦م. وهذا رابط المقال: =

من جهود المُحْدَثين في الاهتمام بشعراء العربية من اليهود وبشعرِهم:

كما تعدَّدت جهود القُدامى في الاهتمام بشعراء العربية من اليهود وبشعرهم تعدَّدت كذلك جهود المُحْدَثين، ومن هذه الجهود:

- كتاب «شعراء اليهود في الجاهلية وصدر الإسلام» أحمد محمد النجار، دار النهضة العربية، سنة ١٩٧٨م.
- كتاب «شعر يهود في الجاهلية وصدر الإسلام» مقداد عبدالله جبريل، دار عمار، ١٩٩٩م.
- مقال عنوانه: «اليهود العرب والأدب العربي: اللغة والشعر والهويّة المتفرّدة»
- رؤوبين سنير، أستاذ اللغة والأدب العربيين في جامعة حيفا، ترجمه عن الإنكليزية: ماجد الخطيب، راجعه ونقَّحه: رؤوبين سنير، معهد غوته ومجلة فكر وفن، نُشر على موقع القنطرة «الإلكتروني» ، ٢٠٠٩م.[١]

=https://hafryat.com/ar/blog/%D9%85%D8%A7-%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A5%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%AD%D9%8A-%D8%B7%D8%A8%D9%82%D8%A9-%D8%AE%D8%A7%D8%B5%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%87%D9%84%D9%8A%D8%9F

(١) – هذا رابط المقال:

https://ar.qantara.de/content/lyhwd-lrb-wldb-lrby-llg-wlshr-wlhwyw-lmtfrwd

- مقال عنوانه: «الشعر اليهودي في الغرب الإسلامي» عبدالسلام شرماط، نُشر على موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث «الإلكتروني»، في ٢٠١٩/٣/١٦م.(١)
- مقال عنوانه: «ما دلالات إفراد الجمحي طبقة خاصة بالشعراء اليهود في العصر الجاهلي؟» غسان عبدالخالق، نُشر في مجلة حفريات «الإلكترونية»، في ٢٠٢٠/٢/٦م.(٢)

(١) – هذا رابط المقال:
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-6506

(٢) – سبقت الإشارة في هامش سابق إلى رابط هذا المقال.

ثانياً: نبذة عن "مراد فرج" مؤلف الكتاب

«مراد فرج»: محام وأديب مصري، يعدّ واحدا من أشهر كتاب اليهود، له العديد من المراجع الهامة في القانون والأحكام الشرعية التي تخصّ طائفة اليهود القرّائين.

ولد «مراد فرج يوسف ليشع» في «القاهرة» عام ١٨٦٧م، وهو من طائفة اليهود القرّائين، عاشت أسرته في مصر منذ زمن بعيد.(١) تلقى تعليمه الأولي في القاهرة، لكنه لم يُكْمل دراسته بعد أن حصل على الشهادة الابتدائية. كان محبا للقراءة والاطلاع؛ حيث قرأ العديد من الكتب، سواء باللغة العربية أو العبرية. وفي عام ١٨٩٠م تزوج «تطلى يهودا حاييم كوهين» ورزق منها ولدا وحيدا. (٢)

عمل في بداية حياته مساعد محام في مكاتب المحامين وفي المحاكم، فدرس القضايا دراسة وافية، وكان يستخلص منها العديد من النقاط المهمة، ويلفت إليها نظر المحامين لإضافتها في مذكراتهم، فشجعه هؤلاء على ضرورة دراسة القانون، وبعد ذلك أصبح محاميا وقام الخديوي «عباس حلمي الثاني» بتعيينه في الخاصة الملكية ومنحه رتبة البكوية، لكن بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى؛ استقال من منصبه،(٣) وفتح مكتبا خاصا له، وظل به حتى عام ١٩٣٢م، وبعدها تفرغ لأنشطته الأدبية. وبجانب المحاماة، وجه «مراد فرج» جلّ عنايته إلى الطائفة اليهوديَّة؛ حيث انتخب عضوا في المِلِّيَّة عام ١٩٠١م

---

(١) – "كان والده فرج يوسف ليشع تاجر مصوغات كمعظم عائلات اليهود القرَّائين في هذا العهد، ووالدته مسعودة حاييم أصلان." «مراد فرج» : بمناسبة ذكرى مرور خمسين عامًا علي وفاته (ص ٦) البير زكي باروخ الجميل، الجمعية التاريخية لليهود من مصر، ٢٠٠٧م.

(٢) – اسمه توفيق.

(٣) – عندما انتهت الحرب العالمية الأولي لم يعد الخديوي عباس حلمي الثاني من الأستانة إلي مصر فاستقال مراد من منصبه.

لإعداد أول لائحة داخلية لطائفة اليهود القرَّائين، كما كان رئيسا للمجلس المِلّي لمدة ثلاثين عاما، كذلك أنشأ العديد من الصحف والمجلات؛ منها مجلة «لطائف اليهود القرّائين بمصر»، ومجلة «التهذيب» عام ١٩٠١م، ومجلة «الاتحاد» عام ١٩٢٤م، ومجلة «الكليم» عام ١٩٤٤م، كما ساهم في تحرير جريدة «الشمس» لأبناء طائفة اليهود الربَّانيين.

نشر «مراد فرج» العديد من الأشعار والمقالات الفلسفية والفكرية والاجتماعية في العديد من الصحف والمجلات المصرية؛ منها جريدة «الجريدة»، و«المؤيد»، هذا فضلا عن مؤلفاته المهمة في الأدب والشعر ومقارنة الأديان والتاريخ، نذكر منها: «ديوان مراد»، و«القدسيات»، و«الشعراء اليهود والعرب»، و«تفسير التوراة»، و«اليهودي معنى وعقيدة»، و«اليهوديَّة».

توفي «مراد فرج» في القاهرة عام ١٩٥٦م."[١] في الثامن عشر من يونيو، وهو يبلغ من العمر ٨٩ سنة، ودفن في مقابر اليهود القرائين بالبساتين في ضواحي القاهرة."[٢]

ويقال إن أحمد شوقي قد قال عن شعر «مراد فرج»: [البسيط]

وجدتُ شعر مرادٍ روضةً أُنُفا * لم تحْكِها روضةٌ حسنا ولا أَرَجا**

فَغُصْ علي الدرّ في ديوانه فإذا * صدرْتَ عن بحره حدِّث ولا حَرَجا**

وكلُّ أزمةِ همٍّ لا يفرّجها * شعرُ النُّواسيِّ فاقْرأه تجدْ فَرَجا**[٣]

ينتمي «مراد فرج» إلى طائفة اليهود القرَّائين، ويرتبط ظهور القرَّائية كحركة دينية بشخصية الحاخام «عنان بن داود» في العراق في القرن الثامن الميلادي، ويختلف اليهود القرَّائين عن اليهود الربَّانيين في أنَّهم لا يلتزمون

(١) – موقع مؤسسة هنداوي «الإلكتروني»، وهذا رابطه:
https://www.hindawi.org/contributors/39137184/

(٢) – مراد فرج: بمناسبة ذكرى مرور خمسين عامًا علي وفاته (ص ٥٦)

(٣) – الأبيات مذكورة في كتاب مراد فرج: بمناسبة ذكرى مرور خمسين عامًا علي وفاته (ص ٤) ولم أجدها في الشوقيات.

بتفاسير الحاخامات التي يطلقون عليها «التوراة الشفهية» ويلتزمون فقط بـ «التوراة المكتوبة»، ولا ينكرون ضرورة تفسير التوراة، لكنهم يقولون: إن الرب لم ينزل تفسيرا للتوراة.(١)

وقد تنوَّعت وتعدَّدت أعمال «مراد فرج» للطائفتين ممَّا يعكس مدى انتمائه الشديد لليهودية.

ومن أعماله لطائفة اليهود القرَّائين:

"في سنة ١٩٠١م انتخب عضوا في اللجنة المِلِّيَّة، في عهد الحاخام «شبتاي منجوبي»، لإعداد أول لائحة داخلية لطائفة الإسرائيليين القرَّائين، وخدم الطائفة كعضو ورئيس للمجلس الملي لما يقرب من ٣٠ سنة، حتي قرر البعد عن الطائفة لما عاناه من ضيق أفق المهيمنين علي شئون الطائفة، ومع ذلك ظل مستشارا وفيا للمجلس المِلِّي حتي وفاته.

اشترك «مراد فرج» في وضع أول قانون يقوم بتنظيم شئون الطائفة لأحوالها الشخصية والملية وهو ما يعرف بقانون «اللجنة الملية لطائفة الإسرائيليين القرَّائين بمصر» وذلك في سنة ١٩٠١م."(٢)

"وهو يعتبر الرائد الأول للصحافة الطائفية، فقد أنشأ أول مجلة لطائفة الإسرائيليين القرَّائين بمصر مجلة «التهذيب» وذلك في أكتوبر سنة ١٩٠١م، واستمرت حتي سنة ١٩٠٣م، ثم مجلة «الإرشاد» من سنة ١٩٠٨م الي سنة ١٩٠٩م، أما مجلة «الاتحاد» من سنة ١٩٢٤م إلي سنة ١٩٣٠م فقد صدرت عن جمعية الاتحاد للإسرائيليين القرَّائين، ومجلة «الكليم» من سنة ١٩٤٤م

(١) – انظر (اليهوديَّة القرَّائيَّة)، موقع ويكيبيديا، وهذا رابطه:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9

(٢) – مراد فرج: بمناسبة ذكرى مرور خمسين عامًا علي وفاته (ص ٦ – ٧)

الي سنة ١٩٥٦م، فقد صدرت عن جمعية الشُّبَّان الإسرائيليين القرَّائين."[١]
ومن أعماله لطائفة اليهود الربَّانين:
"وضع كتاب أحكامهم الشرعية في صيغته النهائية بناء علي طلب كبير حاخاميهم.
و في سنة ١٩٢٥م اختير سكرتيرا لجمعية الدراسات التاريخية ليهود مصر، المكونة من الحاخام «حاييم ناحوم» الرئيس الفخري، وعضوية «يوسف قطاوي» باشا المدير التنفيذي للجمعية.
اشترك في تحرير جريدة «الشمس»."[٢]
وقد أهدى «مراد فرج» كتاب «الشعراء اليهود العرب» إلى جمعية الدراسات التاريخية ليهود مصر، فكتب على الغلاف: (هدية إلى جمعية المباحث التاريخية الإسرائيلية بمصر).
وعن هذه الجمعية وأهدافها وأبرز أعضائها تقول د. عواطف عبد الرحمن:
"حَرَص المثقفون اليهود على تأسيس الجمعيات الثقافية لإحياء الثقافة العبرية ودراسة العلوم المتصلة بتاريخ اليهود في الشرق، وذلك استكمالا للمخطط الذي يهدف إلى تحقيق العزلة الكاملة وجدانيا وفكريا لليهود المقيمين بمصر، ومنعهم من الاندماج الحضاري والثقافي في المجتمع المصري، وذلك بالعمل على تعلّم اللغة والتراث الثقافي العبري.
ومن أبرز المؤسسات الثقافية اليهوديَّة «جمعية مصر للدراسات التاريخية اليهوديَّة» التي قام بتأسيسها ١٩٢٥م مجموعة من المثقفين اليهود لدراسة تاريخ اليهود الشرقيين، وعلى الأَخَصّ دراسة تاريخ الأدب اليهودي في مصر.
وقد تشكلت تحت رئاسة «يوسف قطاوي» باشا، وكان من أبرز أهداف هذه الجمعية إجراء البحوث والدراسات ودراسة المخطوطات التي تتعلق بتاريخ

(١) – مراد فرج: بمناسبة ذكرى مرور خمسين عامًا علي وفاته (ص ٤ – ٥)
(٢) – مراد فرج: بمناسبة ذكرى مرور خمسين عامًا علي وفاته (ص ٣٦) وله قصيدة بمناسبة افتتاح قاعة احتفالات الجمعية المذكورة منشورة في ذات الكتاب (ص ٤٨)

اليهود، إلى جانب إعداد قائمة مصنفة تضم أعمال ونشاطات الطائفة اليهوديَّة في مصر، مع العمل على إعداد ندوات ومحاضرات شهرية. وقد أقامت هذه الجمعية في ١٩٥٣م سلسلة احتفالات بمناسبة مرور ٨٠٠ سنة على مولد ابن ميمون، ونشرت كتابا عن أفكاره وتاريخه، وكان من أبرز أعضائها «مراد فرج» الذي أعد كتابا باللغة العربية عن الشعراء اليهود العرب، و «إسرائيل ولفنسون» الذي كان يشغل منصل أستاذ السامية بكلية دار العلوم."[١]

(١) – المشروع الصهيوني: الاختراق الصهيوني لمصر من ١٩١٧ حتى ٢٠١٧ (ص ٣٠) د. عواطف عبد الرحمن، دار العربي للنشر، القاهرة، ٢٠١٧م.

ثالثاً: نبذة عن كتاب «الشعراء اليهود العرب»

في شهر فبراير من عام ١٩٢٩م طُبع كتاب «الشعراء اليهود العرب» على نفقة مؤلفه في المطبعة الرحمانية بمصر لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف، وكتب على صفحة الغلاف (هدية لجمعية المباحث التاريخية الإسرائيلية بمصر)، ولدَيَّ نسخة مصورة من هذه الطبعة.

وفي شهر يوليو عام ١٩٣٩م أُعيدت طباعة الكتاب بتقديم الدكتور إسماعيل أحمد أدهم،[١] وقد حاولت قدر استطاعتي الحصول على نسخة ولو مصورة من هذه الطبعة، لكن دون جدوى، إلا أني وجدت إشارة إليها في كتاب «مراد فرج : بمناسبة ذكرى مرور خمسين عاما علي وفاته».[٢]

وفي عام ٢٠١٩م أعادت طباعته «مؤسسة هنداوي»، ولم تُضف شيئا إلى طبعة ١٩٢٩م، إلا أنها أسقطت الإهداء الذي على صفحة الغلاف، ووضعت فهرسا عاما لفصول الكتاب في بدايته، وتركت صفحة بيضاء قبل التصدير وصفحة بعده، بالإضافة إلى صفحة البيانات الخاصة بالمؤسسة بعد الغلاف

---

(١) – إسماعيل أدهم [١٩١١م – ١٩٤٠م] كاتب تركي كتب عددا من دراساته بالعربية، عاش في مصر، ومات بها، عضو أكاديمية العلوم الروسية ووكيل المعهد الروسي للدراسات الإسلامية، ألف رسالة بعنوان «لماذا أنا ملحد؟» سنة ١٩٣٧م. وقد رد على هذه الرسالة أحمد زكي أبو شادي ومحمد فريد وجدي والشيخ يوسف الدجوي والشيخ مصطفى صبري، الذي قال عنه: "استغله ملاحدة مصر من المسلمين والمسيحيين، وجعلوا منه فيلسوفا في أحدث طراز، حامل الشهادات من روسيا وألمانيا، ومؤلف كتاب «لماذا أنا ملحد؟» فيفهم أن هذا الشاب الملحد والدكتور الزائف لم يكن زيف روسيا أو ألمانيا، بل زيف مصر." موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين (٤٠٢/٢) (هامش ١) شيخ الإسلام مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٢) – مراد فرج : بمناسبة ذكرى مرور خمسين عامًا علي وفاته (صفحات ٤٥ و ٥٣ و ٥٤)

مباشرة، مما جعل أرقام الصفحات مختلفة في الطبعتين، ولدَيَّ نسخة مصورة من هذه الطبعة.

عنوان هذا الكتاب «الشعراء اليهود العرب»، وهو عنوان يشير من طرف خفيّ إلى نزعة تميل إلى تعصب المؤلف لليهودية، من خلال تقديم لفظ اليهود على لفظ العرب في العنوان.

لم يكن العنوان على سبيل المثال (العرب من شعراء اليهود) على الرغم من أن المؤلف ذكر هذه الجملة في مستهل فصله الأول عندما قال: "ظاهر من عنواني هذا أني لا أعني إلا العرب من شعراء اليهود، فلست أعني غيرهم من الشعراء في غير العربية كالعبرية وغيرها من سائر اللغات."(١)

ولم يكن العنوان كذلك (شعراء العربية من اليهود) على الرغم من أن المؤلف ذكر هذه الجملة بعد سابقتها بقليل عندما قال: "وشعراء العربية من اليهود على ما نعلمه قليلون."(٢)

كل هذا يبين عَمْدية اختيار المؤلف لهذا العنوان دون غيره مما يؤدي تمام معناه، وفي ذلك إشارة واضحة الدلالة إلى ما سبق.

وهذا العنوان يوحي أن الكتاب يشمل كلّ شعراء العربية من اليهود على مرِّ العصور، وليس الأمر كذلك، إذ أن كاتبه قد اقتصر على عدد من شعراء العصر الجاهلي، ولم يخرج عن هذا إلا في الفصل الرابع من الكتاب عندما خصصه لعرض أبيات من شعر ابن سهل الأندلسي، دعما لدعواه بعدم إسلام ابن سهل الذي يُجْمِع المؤرخون على إعلانه الإسلام، وإن اختلفوا في صحة إسلامه، لا في صحة إعلانه الإسلام . سيأتي بيان ذلك في نهاية الفصل

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٩) مراد فرج ، مؤسسة هنداوي، وندسور، المملكة المتحدة، ٢٠١٩م، وقد راجعت كل الاقتباسات من هذا الكتاب على طبعة المطبعة الرحمانية بمصر لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف، القاهرة، ١٩٢٩م.

(٢) – الشعراء اليهود العرب (ص ٩)

الثاني من هذا البحث ـ وبهذا يكون «مراد فرج» قد خرج عن موضوع هذا الكتاب؛ لأنه تناول شعر شاعر أعلن إسلامه.

لم تزد صفحات هذا الكتاب عن أربعين صفحة من القطع المتوسط في طبعتيه، وعلى الرغم من صغر حجمه إلا أنه قد حفل بالدعاوى الباطلة والتأويلات المنحرفة التي أملتها عصبية المؤلف لديانته، على الرغم من محاولته التبرؤ من ذلك.

جاء الكتاب في أربعة فصول، لم يضع المؤلف عنوانا لأي فصل منها سوى الفصل الرابع الذي كان عنوانه (ابن سهل)، كما لم يضع له مقدمة ولا خاتمة، لكنه صدَّره بهذه الكلمات:

"باسم من لا إله إلا هو.

وبعد، فقد كان علي أن أحاضر في الشعراء اليهود العرب، واعدا بذلك إخواني في جمعية المباحث التاريخية الإسرائيلية بمصر، وجعلت أبحث وأستعد، ورأيت أن البحث قد امتدّ، لا تكفيه المحاضرة الواحدة، وأن الأليق أن أضعها رسالة وأطبعها، وبما أن السبب فيها الجمعية المذكورة، فأنا أقدمها إليها هدية في حضرة رئيسها صاحب المعالي «يوسف قطاوي» باشا، وآمل أن يكون نفعها أكبر من حجمها."[١]

في الفصل الأول تناول المؤلف بعض الحوادث التاريخية التي وقعت لليهود، وما قاله فيها شعراؤهم.

في الفصل الثاني دافع المؤلف عن نسبة أبيات للسموأل، كان الرواة القدماء قد اختلفوا في نسبتها، ونسبها «لويس شيخو» في العصر الحديث لورقة بن نوفل.[٢]

---

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٧)

(٢) – شعراء النصرانية قبل الإسلام (ص ٦١٦) لويس شيخو، دار المشرق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م.

ودافع . أبضا . عن يهودية السموأل أمام محاولة «لويس شيخو» وغيره إثبات نصرانيته، وذلك من خلال تحليل أبيات من لامية السموأل.

في الفصل الثالث حاول المؤلف شرح وتحليل أبيات قالها شعراء يهود، محاولا الكشف عن قيمها الموضوعية والفنية.

في الفصل الرابع عرض المؤلف أبيات من شعر ابن سهل الأندلسي، لكنه لم يشرح إلا بيتا واحدا.

قال المؤلف في نهاية الفصل الرابع والكتاب: "وإذا زل بياني أو بناني في شيء، فشكرا إلى فضل وأدب من ينبه بحق إلى الصواب، فلا مأرب لي إلا العلم مشفوعا بالمحبة والوداد إلى جميع العناصر من العباد، والله يتولى التوفيق والسداد."[1]

وقد اعتمد «مراد فرج» في كتابه هذا على عدد من المصادر في مقدمتها كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، الذي يعد المصدر الرئيس لهذا الكتاب، يليه كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، وديوان السموأل، وديوان ابن سهل الأندلسي.

وتعدّ قلّة مصادر هذا الكتاب وعدم تنوعها من المآخذ العامة التي يمكن أن تؤخذ عليه، ومنها محاولة إقحام اللغة العبرية، والحديث عنها في مواطن عدة من الكتاب، بغير مناسبة أو حاجة تدعو إلى ذلك، ومنها عدم وضع عناوين للفصول الثلاثة الأولى من الكتاب.

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٣٩)

الفصل الأول

قراءة نقْديَّة في الفصل الأول من الكتاب

في بداية هذا الفصل يُقِرّ «مراد فرج» بواقع لا يستطيع إنكاره فيقول: "وشعراء العربية من اليهود على ما نعلمه قليلون أو أقل من القليل، فغير معروف لنا منهم إلا شاعران اثنان: السموأل، وابن سهل.[١] ولكننا بالبحث والاستقراء نجد أن لليهود من شعرائهم العرب شعراء آخرين غير هذين، هم: الربيع بن أبي الحقيق، وكعب بن الأشرف، وشريح بن عمران، وأبو قيس بن رفاعة، وأبو الذيال أو أبو الزناد، ودرهم بن زيد، وسعية أو شعبة أخو السموأل، ثم آخرون غير هؤلاء رأينا بعض أشعارهم، ولم يذكر المؤرخون من هم."[٢]

لكنه ما يلبث أن يحاول تغيير هذه الحقائق التاريخية بدعوى أن ما وصل إلينا إنما هو قليل من كثير، فيقول: "ولا بد لنا أن نفهم أن هذه القلة من شعراء اليهود العرب مع ذلك ما هي إلا أثر من كثير أشبه بالأمة الإسرائيلية نفسها، فقد كانت أكبر منها اليوم، وما بقي فبقيَّة.

فكما ناوأ الدهر وقومُه اليهودَ مضايقة ومطاردة واعتداء بالقتل وغيره، أصاب منهم ذلك شعراءهم بالجملة."[٣]

ولو وقفتْ به المحاولة عند هذا الحد فلربما التُمِسَتْ له في ذلك الأعذار، لأن عوامل عديدة من الممكن أن تؤدي إلى عدم وصول كل ما قيل من شعر عربي قديم إلينا، ومن هذا الشعر ما قاله الشعراء اليهود.

لكنه يحاول إلباس دعواه ثوب الصدق مستشهدا بمقولة لأديب غير يهودي تُظهِر أن هذا الأمر قاصر على الشعر أو الأدب الذي قاله اليهود فقط، وأن

---

(١) – كان يهوديا ثم أعلن إسلامه، وسيأتي بيان ذلك في نهاية الفصل الثاني من هذا البحث.

(٢) – الشعراء اليهود العرب (ص ٩)

(٣) – الشعراء اليهود العرب (ص ٩)

السبب وراء ذلك معاداة العرب لليهود؛ مما نشأ عنه تعنّت العرب وتجنِّيهم بإغفال وإهمال رواية الشعر أو الأدب الذي قاله اليهود؛ لمحو وطمس تراثهم. يقول في ذلك: "وكأني هنا بحضرة الأستاذ الفاضل طه حسين وهو يقول: «إن لليهود في الأدب العربي أثرا كبيرا جنى على ظهوره ما كان بين العرب واليهود»."[١]

ويمكننا معرفة مصدر هذه المقولة مما ذكره الدكتور فؤاد حسين علي في مقال عنوانه (طه حسين يشيد بفضل اليهود على العرب)[٢] حيث قال: "يحلو للدكتور طه حسين أن يتحدث عن اليهود واليهوديَّة إذا ما عرض للغة العربية وأدبها. ويحلو له الحديث عن اليونان إذا ما تعرض للحضارة العربية الإسلامية، وقد تكررت منه هذه النغمة، وذكرها أكثر من مرة، ولم يسكت إلا بعد أن تغيرت الأوضاع في العالم العربي. ففي الجامعة المصرية كان يحلو له التشدّق بهذا الرأي فيما يلقيه على مستمعيه من محاضرات، وقد سجَّلتْ له صحيفةُ الجامعة المصرية في عددها الأول من سنتها الثالثة عام ١٩٢٥م محاضرة هي حلقة من سلسلة محاضرات، تحدث فيها عن اليهود وما لهم من أثر فعال، لا في الحياة العربية فقط، بل في الحياة الأدبية . أيضا . ، ويستطرد

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٩)

(٢) – المقال منشور في كتاب طه حسين في ميزان العلماء والأدباء (ص ١٣٩–١٤٩) إعداد وتقديم وتعليق: محمود مهدي الاسْتَانبُولي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م. نشر مع مجموعة مقالات كان قد تم نشرها في الربع الثاني من القرن العشرين الميلادي عن طه حسين لعدد من كتاب هذا العصر، وقد ذكر هذه النتائج الثلاث إسرائيل ولفنسون في كتاب تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام (ص ٢٤، ٢٥) المركز الاكاديمي للأبحاث، كندا، ٢٠٠٩م. وهذا الكتاب هو أطروحة الدكتوراه التي نالها الباحث من الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حاليا) عام ١٩٢٧م بإشراف طه حسين.

فيقول: «وبعد ذلك كله يمكننا أن نخلص إلى ثلاث نتائج خطيرة من أثر اليهود:

١- أن اليهود أثروا في الأدب العربي أثرا كبيرا جنى على ظهوره ما كان بين العرب واليهود.

٢- أن اليهود قالوا كثيرا من الشعر في الدين وهجاء العرب وقد أضاعه مؤلفو العرب.

٣- أن اليهود انتحلوا شعرا لإثبات سابقتهم في الجاهلية على لسان شعرائهم وشعراء العرب»."[١]

واضح ما في هذه النتائج التي ادعاها طه حسين من تناقض، ومن مظاهر هذا التناقض أن تلك النتائج تدعي أن الذي قيل حقا قد ضاع بينما الذي بين أيدينا منحول، ومنها أن مؤلفي العرب أضاعوا شعر اليهود بينما شعراء العرب انتحلوا لهم شعرا.

والذي يعنينا في هذا السياق مناقشة النتيجة الأولى التي ساقها «مراد فرج» مستشهدا بها في كتابه.

والسؤال الذي يرد على الذهن عند قراءة كلام طه حسين الذي استشهد به «مراد فرج»: كيف ظهر هذا الأثر الكبير لطه حسين على الرغم من أنه قد جنى على ظهوره ما كان بين العرب واليهود؟؟!!

هذا السؤال كفيل بالإطاحة بحلم طه حسين ومن نقل عنه في ثبوت هذه الدعوى؛ إذ لو كان قد جنى على ظهور هذا الأثر الكبير ما كان بين العرب واليهود لما استطاع أحد رؤية هذا الأثر ناهيك عن إثباته، ولو كان هذا الأثر الكبير ظاهرا لبطل القول بأنه قد جنى على ظهوره ما كان بين العرب واليهود. على الرغم من ظهور بطلان هذا القول بما اشتمل عليه من تناقض واضح يمكن تأكيد بطلانه بالقول: إن شعراء العربية من اليهود كانوا يهودا، ولكن

(١) – طه حسين في ميزان العلماء والأدباء (ص ١٤٠)

شعرهم لم يكن يهوديا، بل كان شعرا عربيا، وإذا كان شعرهم عربيا فليس ثمة ما يدعو لمحوه وطمسه، وإن كان قد طاله المحو والطمس فلِمَ طال بعضه ولم يطل بعضه؟! إذ من المعلوم أن كتب تراثنا الأدبي والنقدي قد حوت أشعارا لشعراء يهود.

وقراءة هذه الأشعار تُثبِت بما لا يدع مجالا للشك أن الشعراء العرب هم من أثروا في شعر هؤلاء الشعراء اليهود، فنسجوا على منوالهم، وطرقوا موضوعاتهم وأغراضهم، واستعملوا أساليبهم وطرائقهم في التصوير.

يؤكد هذا ما ذكره اليهودي إسرائيل ولفنسون: " إني قد جمعت كل ما ينسب إلى شعراء اليهود في الجاهلية ولم أجد فيه فرقا ظاهرا يميزه عن بقية الشعر الجاهلي."(١)

كما يؤكده قوله: "اليهود الذين سكنوا في بلاد العرب لم يلبثوا أن تخلَّقوا بأخلاق العرب وتمسَّكوا بعاداتهم واتَّبعوا سبيلهم في النُّظُم والتقاليد الاجتماعية حتى أصبحوا كأن لم يكونوا من جنس آخر غير الجنس العربي.

ولا أعلم في تاريخ اليهود القديم إقليما تأثر فيه اليهود بأخلاق وعادات وتقاليد أبنائه إلى هذا الحد سوى إقليم الجزيرة العربية."(٢)

"ولا يُعرَف . أيضا . تراث أدبي يهودي مستقل، فالأدباء اليهود العرب في الجاهلية والإسلام اتبعوا التقاليد السائدة في عصورهم. وكذلك الأدباء اليهود في الولايات المتحدة وإنجلترا، فإبداعهم الأدبي مرتبط بالتراث الذي ينتمون إليه، وهذا أمر طبيعي."(٣)

(١) – تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام (ص ٢٤)

(٢) – تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام (ص ٢٢)

(٣) – موسوعة اليهود واليهوديَّة والصهيونيَّة (٢٠٢/٣) عبد الوهاب محمد المسيري، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

ولو أن طه حسين قد قال: لم يصل إلينا كل ما قاله شعراء اليهود قديما. لسلمنا له في ذلك قائلين له: إن شعر اليهود في هذا ليس بدعا من الشعر العربي عامة؛ لأنه لم يصل إلينا كل ما قاله الشعراء العرب قديما.

ثم يسوق «مراد فرج» بعد استشهاده بمقولة طه حسين السابقة مباشرة هذا القول: "والشعراء في كل أمة ليسوا بالعدد الذي يوصف بالكثير، ومن باب أولى الأمم الصغيرة بالنسبة إلى غيرها كأمة بني إسرائيل."(١)

كأني بـ «مراد فرج» قد أحس بغُلَواء طه حسين في هذه المقولة، فذهب يخفِّف ويلطِّف من حدَّة هذه الغُلَواء بهذا القول.

والذي يعنيني في هذا القول هو إقرار «مراد فرج» بأن أمة بني إسرائيل صغيرة بالنسبة إلى غيرها؛ من ثم فنتاجها الأدبي قليل بالنسبة للنتاج الأدبي العربي، فما بالنا إذا كانت قلة قليلة فقط من هذه الأمة هي التي سكنت جزيرة العرب؟

لا شك أن هذا يؤكد أن ظاهرة قِلَّة شِعر شُعراء العربية من اليهود بالنسبة إلى الشعر العربي كله ظاهرة طبيعية، مردُّها إلى قِلَّة اليهود الذين سكنوا الجزيرة بالنسبة إلى العرب، وفي هذا دليل يضاف إلى ما سبق من أدلّة تَدْحض دعوى طه حسين السابقة وتُظهِر عوارها.

ثم يعود «مراد فرج» فيقول: "وليس اليهود أقل من غيرهم تحليقا في سماء الخيال وتصويرا للمعاني تصويرا فنيا جميلا، إن لم نقل إنهم قد يمتازون عن كثيرين غيرهم من الأمم الراقية في كثير من المواهب العقلية."(٢)

دعوى التميُّز عن كثيرين غيرهم باطلة، لا يقوم بها دليل، ولا ينتصب لها شاهد، تضاف إلى العديد من الدعاوى الباطلة التي حفل بها هذا الكتاب؛ وإلا فما هي مظاهر هذا التميُّز؟ وما شواهده؟

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٠)

(٢) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٠)

وما أرى هذه الدعوى سوى امتداد للدعوى التي يرددها اليهود عن كونهم شعب الله المختار، وهي دعوى بطلانها ظاهر لا يحتاج إلى دليل.

"وبخلاف الحضارة العبرانية القديمة والثقافة الإسرائيلية الجديدة لا يمكن الحديث عن ثقافة أو حضارة يهودية مستقلة أو شبه مستقلة.

فاليهود مثلهم مثل سائر أعضاء الجماعات والأقليات الدينية والعرقية الأخرى، يتفاعلون مع ثقافة الأغلبية التي يعيشون في كنفها، ويستوعبون قيمها وثقافتها ولغتها. وإن كان هناك درجة من الاستقلال لكل جماعة يهودية عن الأغلبية، فإن هذا الاستقلال لا يختلف عن استقلال الأقليات الأخرى عن الأغلبية، كما أنه لا يعني بالضرورة أن ثمة عنصرا (عالميا) مشتركا بين كل جماعة يهودية وأخرى. فالعبرانيون منذ ظهورهم في التاريخ، تبنوا حضارات الأمم الأخرى، ابتداء من اللغة، ومرورا بالمفاهيم الدينية، وانتهاء بالطراز المعماري. وعلى سبيل المثال، لا يعرف طراز معماري يهودي، أو فن يهودي مستقل."[١]

ثم يقول «مراد فرج»: "وما كان لأمة مضطهدة كبني إسرائيل يُعمل السيف في رقابهم ظلما وعدوانا[٢]، ويُعتدى عليهم في دورهم اعتداء، ويُجلون عن مساكنهم إجلاء — ما كان لأمة كهذه أن يكون لها في مثل هذه الخطوب إفاقة فكرية، فتهتم بجمع ما يكون لديها من قصائد أو أبيات لشعرائها تأخذها معها حين الجلاء.

وما كان ليعني أمة أخرى غالبة لليهود على أمرهم أن تحتفظ بذكر ما لهم من شعراء أو بما لشعرائهم من أشعار."[٣]

إذا كان الأمر كما يدعي «مراد فرج» فلِمَ احتفظت كتب تراثنا الأدبي والنقدي بذكر عدد من شعراء اليهود وذكر أشعارهم؟!

---

(١) – موسوعة اليهود واليهوديَّة والصهيونيَّة (٢٠٢/٣)

(٢) – في كل العصور يحاول اليهود أن يلبسوا ثياب المظلومية زورا وبهتانا.

(٣) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٠)

إن ما وصل إلينا من شعر اليهود يَدْحض هذا الزعم، ولو أنه ذكر ما قاله إسرائيل ولفنسون في هذا الشأن لكان مقاربا للصواب، ألا وهو قوله: "إذا كان العرب أنفسهم لم يستطيعوا أن يحافظوا على شعر آبائهم وأجدادهم، مع أنهم ظلوا كما كانوا عليه لم يصبْهم شيء سوى تغيير العقيدة، فبقيت لهم لغتهم وتقاليدهم، فكيف كان من الممكن أن تحتفظ بشعرها أمة غُلبت على أمرها، حتى فني منها من فني وهاجر منها من قدر له أن يعيش، ولكن في غير البلاد التي نشأ فيها واطمأن إليها."(١)

ثم يقول «مراد فرج»: "وما حفظ التاريخ لهم مع ذلك ما حفظه على لسان غيرهم إلا لحادثة مشهورة تغلَّب الدهر على نسيانها كالسموأل، أو لأن الشاعر أسلم مثلا كابن سهل، ولم نر فيما حفظه لشعرائهم في الجاهلية إلا اليسير القليل، ولا يجوز أن يكون كل ما لهم."(٢)

هذا اجتراء وافتراء من «مراد فرج»، تَدْحضه حقائق تراثنا الأدبي والنقدي؛ وقد سبق في التمهيد أنه لم يكن لدى أسلافنا غضاضة في أن يَرْوَوا شعر الشعراء اليهود جنبا إلى جنب مع غيرهم من الشعراء.

"وروي أن جعفر بن محمد الطيالسي (ت ٢٨٢هـ) جمع أشعار اليهود في ديوان، ويظهر أنه أخذ ذلك من كتاب للسكريّ(٣) (ت ٢٧٥ هـ)."(٤)

بل إن محمد بن سلّام الجُمحي (ت ٢٣٢هـ) قد جمع بعض شعرهم في كتابه «طبقات فحول الشعراء»، وجعل عنوانه «شعراء يهود».(٥)

"وقد جاء ذكر الشعراء اليهود في معرض حديث ابن سلام عن شعراء القُرى، فعدَّد الثمانية الأشهر منهم وهم: السموأل بن عادياء والربيع بن أبي الحقيق

(١) – تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام (ص ٢٥)
(٢) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٠)
(٣) – أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى (ت ٢٧٥ هـ) جمع كثيرا من دواوين الجاهلية.
(٤) – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٢/ ١٤٦)
(٥) – طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٧٩ وما بعدها)

وكعب بن الأشرف وشريح بن عمران وشعبة بن الغريض وأبو قيس بن رفاعة وأبو الذيال ودرهم بن يزيد! قلنا الأشهر لأن بعض المصادر الدينية والأدبية مثل؛ سيرة ابن هشام وكتاب الأغاني للأصفهاني، قد عددت . أيضا . من أسماء شعراء اليهود: أوس بن دني والسمَّاك والغريض بن السموأل."[١]

وفي الدلالات التي اشتمل عليها إفراد ابن سلام الشعراء اليهود من العصر الجاهلي ردّ بالغ على افتراء «مراد فرج»، ومن هذه الدلالات: "أولا: يؤكد هذا الإفراد تسامح وتماسك البيئة الثقافية العربية الإسلامية في العصر العباسي الأول، الذي شهد بلوغ الخلافة ذروة قوتها وكونيتها[٢] وثقتها واعتدادها بنفسها.

ثانيا: يشي هذا الإفراد بأن البيئة الثقافية العربية الإسلامية، قد تجاوزت مواقف التشدد الحذر والخوف من اليهود وغيرهم، بعد أن استقرت أركان الخلافة وترسخت.

ثالثا: يستجيب هذا الإفراد لواقع وحقيقة اندماج اليهود في الحياة العامة، واتجاه نخبتهم إلى الإسهام في الحركة الثقافية والعلمية والفكرية في العصر العباسي، بوصفهم مواطنين يدينون بالولاء للدولة والحضارة العربية الإسلامية.

رابعا: مما سهل على ابن سلام الجمحي الإقدام على هذا الإفراد، أن بعض المصادر الأدبية الموثوقة، لم يجد أصحابها غضاضة في إيراد أسماء وقصائد الشعراء اليهود."[٣]

ومن الأدلة على بطلان ما ذهب إليه «مراد فرج» في هذا الشأن أنه من المعلوم أن كثيرا مما روي من الشعر العربي كان سببه حوادث مشهورة، وشعر

---

(١) – من مقال عنوانه (ما دلالات إفراد الجمحي طبقة خاصة بالشعراء اليهود في العصر الجاهلي؟) في مجلة حفريات «الإلكترونية» غسان عبدالخالق، نشر في ٢٠٢٠/٢/٦م. وقد سبقت الإشارة إلى رابطه.

(٢) – يعني عالميتها، نسبها إلى (الكون).

(٣) – من المقال السابق ذكره.

اليهود ليس بدعا من ذلك، كما أن حصر أسباب حفظ شعر اليهود في هذين السببين زعْم تكذبه الأشعار المرويَّة عنهم في تراثنا، ومنها قول أوس بن ذبي القُرَظي:(١) [الكامل]

أنَّى تذكَّرَ زينبَ القلبُ * وطِلَاب وصلِ عزيزةٍ صعْبُ**
ما روضةٌ جاد الربيع لها * مَوْشِيَّةٌ ما حولها جدْبُ(٢)**
بألذَّ منها إذ تقولُ لنا * سيرا قليلا يلحق الرَّكْبُ(٣)**

وقوله: [الطويل]

دعتني إلى الإسلام يومَ لقيتُها * فقلت لها: لا بل تعالَيْ تهوَّدي**
فنحن على توراة موسى ودينه * ونِعْمَ لعمري الدين دين محمدِ**
كلانا يرى أن الشريعة دينه * ومن يُهْدَ أبواب المراشد يرشد(٤)**

ومن ذلك قول الربيع بن أبي الحقيق:(٥) [السريع]

سائل بنا خابر أكمائنا(٦) * والعلم قد يُلقى لدى السائل**
إنا إذا مالت دواعي الهوى * وأنصَتَ السامعُ للقائل**
واعتلج(٧) الناس بألبابهم * نقضي بحكم عادل فاصل**

---

(١) – "أوس بن ذَبي اليهوديّ رجل من بني قُرَيظة، من ولد هارون بن عمران." الأغاني (٢٢/ ٣٤٣) أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) – أي: أن هذه الروضة فيها العشب والنبات كالوشي للثوب، وما حولها قد أصابه الجدب.

(٣) – الأغاني (٢٢/ ٣٤٢)

(٤) – الأغاني (٢٢/ ٣٤٨)

(٥) – كان الربيع أحد الرؤساء في يوم حرب بعاث. الأغاني (٢٢/ ٣٥٧)

(٦) – الخابر: الذي يخبر ويختبر، والأكماء جمع كمي، وهو الشجاع الجريء.

(٧) – "واعتلج القوم: اتخذوا صراعا وقتالا." العين (١/ ٢٢٩) الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

لا نجعل الباطل حقا ولا * نَلُطُّ[١] دون الحق بالباطل**

نكره أن تُسفَّه أحلامُنا * فنخمل الدهر مع الخامل[٢]**

ومن ذلك قول كعب بن الأشرف:[٣] [الرمل]

ولنا بئر رواء جمة * من يَرِدْها بإناء يغترف**

تُدْلِج الجونَ على أكْنافِها * بِدِلاءٍ ذاتِ أمْراسٍ صُدُف[٤]**

كل حاجاتي قد قضيتها * غير حاجاتي من بطن الجُرُف[٥]**

"وأنشد المفضَّلُ لرجل من اليهود: [المتقارب]

سَلاَ رَبَّة الْخِدْرِ مَا شَأْنُها * ومِنْ أَيِّ ما فاتَنَا تَعْجَبُ**

فَلَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ فاتَهُ * على رِفْقِهِ بعضُ ما يَطْلُبُ**

فكائِنْ[٦] تَضَرَّعَ مِن خاطِبٍ * تَزَوَّجَ غَيْرَ الَّتِي يَخْطَبُ**

---

(١) – "قَالَ الْأَصْمَعِي: وكل شَيْء سترته فقد لططته. وَمِنْه قَول الشَّاعِر: (نلط دون الْحق بِالْبَاطِلِ)." غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٥٨٣) ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧م.

(٢) – البيان والتبيين (١/ ١٨٤) الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

(٣) – "زعم ابن حبيب أنه من طيء، وأمه من بني النّضير، وأن أباه توفي وهو صغير، فحملته أمه إلى أخواله، فنشأ فيهم، وساد. وكان عدوا للنبي ﷺ يهجوه، ويهجو أصحابه، ، فبعث النبي ﷺ نفرا من أصحابه، فقتلوه في داره." الأغاني (٢٢/ ٣٦٠)

(٤) – "تدلج: تسير ليلا، الجون: الإبل السوداء. أكنافها: جوانبها ونواحيها، أمراس: حبال، صدف: جمع صدوف. وهي المرأة تعرض لك وجهها ثم تصدف عنك: شبه بها حبال البئر، لأنها لا تزال تظهر وتختفي عند ملء الدلاء. الأغاني (٢٢/ ٣٥٩) هامش (٢)

(٥) – الأغاني (٢٢/ ٣٥٩) وفي هامش (٣): "وبطن الجرف: موضع قرب المدينة. ولعل الشاعر كانت له حبيبة في هذا الموضع."

(٦) – "وكائِنْ مَعْنَاهَا مَعْنَى كَمْ فِي الْخَبَرِ وَالِاسْتِفْهَامِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: فِي كَائِن لُغَتَانِ جَيِّدتان يُقْرَأُ كَأَيّ، بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، ويقرأُ كائِنْ عَلَى وَزْنِ فَاعِلْ، قَالَ: وأكثر مَا جَاءَ فِي الشِّعْرِ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ." لسان العرب (١٣/ ٣٧١ – ٣٧٢) ابن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

وزُوّجَهَا غَيرُهُ دُونَهُ * وكَانَتْ لَهُ قَبْلَهُ تُحْجَبُ**

وقَدْ يُدْرِكُ المَرْءُ غيرُ الأَرِيبِ * وقَدْ يُصْرَعُ الحُوَّلُ القُلَّبُ**[١]

أَلم تَرَ عُصْمَ رُؤُوسِ الشَّظَا * إِذَا جاءَ قَانِصُهَا تُجْلَبُ**[٢]

إِلَيْهِ، ومَا ذَاكَ عن إِرْبَةٍ * يكونُ بها قانِصٌ يَأرَبُ**[٣]

ولكِنْ لها آمِرٌ قَادِرٌ * إِذَا حاوَلَ الأَمْرَ لا يُغْلَبُ**[٤]

كل هذه النماذج . وغيرها نماذج أخرى عديدة حال بيني وبين ذكرها ضيق المقام . ليس من بين أسباب روايتها ما ذكره «مراد فرج» في قوله السابق، مما يؤكد بطلان ما ذهب إليه.

ثم نقل «مراد فرج» عن كتاب الأغاني[٥] قصة فتك أبي جبيلة الغساني باليهود في يثرب، وأورد بعدها أبيات قالتها سارة القُرَيْظِيَّة ترثي من قتل منهم: [الوافر]

بنفسي أُمَّةٌ لم تُغنِ شَيئاً * بِذِي حُرُضٍ تُعفيها الرّياحُ**

كُهُولٌ من قُرَيظةَ أتلفتها * سُيُوفُ الخزرجيةِ والرِّماحُ**

رُزِئنا والرزيةُ ذاتُ ثِقلٍ * يَمَرُّ لأجلِها الماءُ القَراحُ**

ولو أَرِبُوا بأمرهم لَجَالتْ * هُنالِك دُونَهم جَأْوَا**[٦] **رَدَاحُ**

---

(١) – "الحُوَّلُ: ذو الحيلة. القُلَّبُ: الذي يتقلب في الأمور، البصير بعواقبها. والأريب: العاقل." شرح المفضليات لابن الأنباري (ص ٣٥٤) أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق: كارلس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠م.

(٢) – "العُصْم: جمع أعصم، وهو الوعل، سمي بذلك لبياض في يديه. الشظا: جبل، ويقال بالمد . أيضا .، والقانص: الصائد." شرح المفضليات لابن الأنباري (ص ٣٥٤)

(٣) – إليه: متعلق بقوله (تُجْلَب) في البيت السابق. الإرْبَة: الحاجة. يَأْرَب: يحتاج.

(٤) – المفضليات (ص ١٧٩– ١٨٠) المفضل الضبي (ت نحو ١٦٨هـ) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة.

(٥) – القصة والأبيات في الأغاني (٢٢/ ٣٤٥ وما بعدها) ، وفي الشعراء اليهود العرب (ص ١٠ وما بعدها)

(٦) – مقصور جأواء.

ثم قال «مراد فرج»: "والجأوا :الكتيبة يعلوها السواد لكثرة ما عليها من الدروع، والرداح : بمعنى الشديدة القوية؛ أي لو أنهم كانوا على بينة من الأمر لكانت لهم الغلبة والفوز من الإرب بمعنى الدهاء والمكر والخبث، أو من الإرباء بمعنى الزيادة والكثرة؛ أي التفوق، أو من الرَّبَا بمعنى العلو والارتفاع والإشراف والعلم؛ أي لو أنهم كانوا على وجه الأرض لا في حائر منها، أو ربأوا بالأمر —علموا به — ولعل هذا كان الأصل في الشعر وحرف."(١)

قوله: (أو من الإرباء بمعنى الزيادة والكثرة؛ أي التفوق) لا يُقْبل لسببين:

أولهما: وجود [الباء] في قول الشاعرة: (بأمرهم)؛ لأن الفعل [أربى] لا يتعدى بـ [الباء]، وإنما يتعدى بـ [على]، جاء في كتاب الجيم: "الإرباء: الزيادة، تقول: أربى عليه: زاد."(٢)

والثاني: بُعْده عن المناسبة التي قيلت فيها الأبيات، لأن قتلهم تمَّ بالمخادعة، ولم يكن بسبب نقص عددهم.

وقوله: (أو من الربا بمعنى العلو والارتفاع والإشراف والعلم؛ أي لو أنهم كانوا على وجه الأرض لا في حائر منها) لا يُقْبل لسببين . أيضا .:

أولهما: أن لفظ [الرَّبَا] بفتح [الراء] المشددة . كما ضبطه . ليس من الألفاظ التي تدل على العلو والارتفاع والإشراف، قال صاحب اللسان: "والرَّبْوُ والرَّبْوَةُ والرُّبْوَةُ والرِّبْوَة والرَّبَاوَة والرُّبَاوة والرِّبَاوَة والرَّابِيَة والرَّبَاةُ: كلُّ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الأَرض ورَبا."(٣)

ثانيهما: بُعْده عن المناسبة التي قيلت فيها الأبيات، لأن قتلهم تمَّ بالمخادعة . كما سبق .، ولم يكن بسبب انخفاض موقعهم وارتفاع موقع عدوهم، كما أن

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٢)

(٢) – الجيم (٢/ ١٠) أبو عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ) تحقيق: إبراهيم الإبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

(٣) – لسان العرب (١٤/ ٣٠٦)

الحائر ليس مجرد مكان منخفض، ولكن "الحائر: المكان المطمئن الوسط، المرتفع الحروف، يجتمع فيه الماء فيتحيَّر ولا يخرج منه."(١)

وقوله: (أو ربأوا بالأمر — علموا به — ولعل هذا كان الأصل في الشعر وحرف) لا يُقْبل كذلك؛ لأن [أَرِبوا] من "الأَرْب: بمعنى : الدَّهاء والبَصَر بالأُمُور، وهو من العَقْل."(٢) أقرب إلى المناسبة التي قيلت فيها الأبيات، قال الخليل: "والأَرْبُ: مَصدر الأَريب العاقل. وأَرُبَ الرَّجلُ يَأْرُبُ إِرَباً. والمؤاربة: مداهاةُ الرَّجلِ ومُخاتَلَتُه."(٣) لأن المناسبة كانت قتل قومها مخادعة ومخاتلة، بينما [رَبَأوا] بمعنى علموا ليست في قوة [أَرِبوا] دلالة على المقام وموافقة للمناسبة، والأقوى في ذلك لا بدّ أن يكون هو الأصل، فضلا عن كونه قد جاءت به الرواية.

ثم قال بعد ذلك: "ولعله لولا علاقة هذا الشعر بالحادثة ما ذكره التاريخ، ولا أنه لشاعرة يهودية."(٤) وقد سبق بيان بطلان هذه الدعوى وظهور عوارها.

ثم قال «مراد فرج»: "وقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان يؤنِّبه على ما فعل: [المتقارب]

تسقَّيتَ قِبْلة أخلافِها * ففيمن بقيت وفيم تسود؟**."(٥)

وصوابه في الأغاني: [المتقارب]

فَسَفَّهْتَ قِيلَةَ أحْلَامَها * فَفِيمَنْ بقيتَ وفِيمَنْ تسود؟**(٦)

---

(١) – المنجد في اللغة (ص: ١٧٣) علي بن الحسن الهُنائي (ت بعد ٣٠٩هـ) تحقيق: د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

(٢) – لسان العرب (١/ ٢٠٩)

(٣) – العين (٨/ ٢٩٠)

(٤) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٢)

(٥) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٢)

(٦) – الأغاني (٢٢/ ٣٤٧) وقيلة: هي أم الأوس والخزرج. أحلامها: عقولها، وهي: بدل من قيلة.

ثم يقول: "ورد عليه مالك بقوله: [المتقارب]

فإني امرؤ من بني سالمٍ * بن عوفٍ وأنت امرُؤٌ من يهود**

فلم يَرَ مالك ردا عليه إلا كونه يهوديا، كأن اليهوديَّة معرَّة، ولولاها ما عُرف التوحيد، ولما جاء مصدِّقا لها غيرُها من سائر الأديان والعهد عهد الجاهلية قبل الإسلام عرف اليهود ربهم، ولم يعرفه غيرهم من العرب بعد."(١)

وقوله: (فلم يَرَ مالك ردا عليه إلا كونه يهوديا، كأنّ اليهوديَّة معرَّة) فيه مجانبة للصواب؛ لأن اليهودي يقول لمالك بن العجلان: إنك سفَّهتَ عقول قومك (بني قيلة)، فانظر فيمن تسود؟ وكان طبيعيا أن يأتي رد مالك عليه مبينا له أن شأن سيادته على قومه لا دخل له فيه، ولا ينبغي أن يعنيه؛ لأن مالك بن العجلان من بني سالم بن عوف، واليهودي من قوم آخرين هم اليهود، فكلمة [يهود] في البيت لا يُراد بها الديانة، وإنما يُراد بها العِرْق، وكذلك لا يُراد بها السب والقذف، وإنما يُراد بها تذكير هذا اليهودي بواقع يبدو أنه قد نسيه عندما أجاز لنفسه التدخل في شئون الآخرين.

من ذلك يتضح أن ما ذهب إليه «مراد فرج» من فهم للبيت لا يصحّ ولا يُقْبل بحال.

وكذلك قوله عن اليهوديَّة: (ولولاها ما عُرف التوحيد، ولما جاء مصدقا لها غيرها من سائر الأديان والعهد عهد الجاهلية قبل الإسلام عرف اليهود ربهم، ولم يعرفه غيرهم من العرب بعْد)

هذا القول شواهد بطلانه ظاهرة، وأدلة خذلانه متواترة، ألم تعرف جزيرة العرب التوحيد على يد سيدنا إبراهيم . عليه السلام . قبل مجيء اليهود إليها بمئات السنين؟! ألم تبق الحنيفية قائمة في جزيرة العرب حتى مبعث النبي الخاتم ﷺ؟! ألم تكن قصة أصحاب الأخدود في نجران بالجزيرة العربية شاهدة على التوحيد الذي كانت عليه المسيحية في سابق عهدها؟!

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٣)

كل هذا وغيره يؤكد زيف هذه الدعوى وبطلان هذه الفرية وشطط هذا الزعم.

ثم يقول «مراد فرج»: "ولم يكن اليهود مع إخوانهم العرب إلا كرماء أولي فضل عليهم وإحسان إليهم، يُكرمون الضيفان ويُشبعون الجوعان، وليس أدل على ذلك من شهادة العباس بن مرداس الشاعر ابن الخنساء، فقد قال يرد على خوَّات بن جُبير حين هجا بني قُريظة وبني النضير: [الطويل]

هَجَوتَ صَريحَ الكاهِنَينِ وَفيكُمُ * لَهُم نِعَمٌ كانَت مِنَ الدَهرِ تُرتُبى**

أُولَئِكَ أَحرى إِن بَكَيتَ عَليهِمُ * وَقَومُكَ لَو أَدَّوا مِنَ الحَقِّ واجِبا**

فَبَكِّ بَني هارونَ وَاذكُر فَعالَهُم * وَقَتلَهُمُ لِلجوعِ إِذ كُنتَ مُسْغبا**"(١)

قوله: (ولم يكن اليهود مع إخوانهم العرب إلا كرماء أولي فضل عليهم وإحسان إليهم، يكرمون الضيفان ويشبعون الجوعان) هذا القول ربما يكون فيه شيء من الصدق عند الحديث عن الأوضاع الاجتماعية قبل الإسلام، أما بعد الإسلام فهو قول تكذِّبه حقائق التاريخ وتدحضه كتب السيرة المعتمدة.

وقوله: (وليس أدل على ذلك من شهادة العباس بن مرداس الشاعر ابن الخنساء، فقد قال يرد على خوَّات بن جُبير حين هجا بني قُريظة وبني النضير) هذا القول لا يُقْبل على إطلاقه؛ لأن أبيات العباس ليست دليلا على ما قال. كما يدعي. وإنما هي دليل على العلاقة التي كانت بينه وبينهم، وليس قول العباس ردّا على خوَّات بن جُبير حين هجا بني قُريظة وبني النَّضِير. كما ادّعى. لأن البداية لم تكن من خوَّات، وإنما كانت من العباس عندما ذكر جلاء بني النضير وبكاهم بأبيات مطلعها: [الطويل]

لو انَّ قَطِين الدار لم يتحمَّلوا * وجدتَ خلال الدار ملهىً وملعبا**

فقال خوَّات بن جُبير يُجيب العباس بأبيات أولها: [الطويل]

أتبكي على قتلى يهودٍ وقد ترى * من الشجْوِ لو تبكي أحقَّ وأقْرَبا**

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٣) والقصة والأبيات في الأغاني (١٤/ ٤٦٣ وما بعدها)

فجاءت الأبيات السابقة للعباس ردّا على ردّ خوَّات عليه.[1]

بهذا تكون قد انتهت هذه الجولة من القراءة النقدية في الفصل الأول من كتاب «الشعراء اليهود العرب»، وفي ما يلي جولة أخرى مع قراءة نقدية في الفصل الثاني من الكتاب.

(١) – يمكن الرجوع إلى القصة كاملة والأبيات كاملة في الأغاني (١٤/ ٤٦٣ وما بعدها)

الفصل الثاني

قراءة نقْديَّة في الفصل الثاني من الكتاب

يستهل «مراد فرج» هذا الفصل من كتابه بقوله: "بيَّنَّا في الفصل الماضي كيف أن اليهود كانوا مبتلَيْن بالدهر وأهله، وكيف أن هذا البلاء أنْحَى[١] على شعرائهم العرب، وعلى آثارهم في جملة إنْحائه على اليهود عامة.

والآن نبين أن البلاء لم يترك حتى البقيَّة لهم من شعرائهم العرب وأشعارهم، فأراد غرماؤهم أن يذهبوا بهذه البقية إمحاءً[٢] لنسبتها إليهم أو سلخا لها عنهم.

فهذان بيتان اختلفت الروايات في صاحبهما وهما: [الكامل]

ارفع ضعيفك لا يَحُرْ بك ضعفُه[٣] * يوما فتدركه العواقب قد نما**

يَجْزيك أو يُثنى عليك وإن من * أثنى عليك بما فعلتَ فقد جزى**

فقد ورد بالأغاني بالجزء الثالث بالوجه ١٢[٤] أنه قيل : إن الشعر لسعية بن السموأل، وقيل :إنه ليزيد بن عمرو بن خباب، وقيل: إنه لعامر المجنون. ثم قال الأغاني: والصحيح أنه لغريض — يعني السموأل أو ابنه سعية.

ويزعم الأب لويس شيخو اليسوعي أن الشعر من جملة قصيدة لورقة بن نوفل من شعراء النصرانية."[٥]

---

(١) – "أَنْحَى ونَحَى وانْتَحَى أَي اعْتَمَدَ عَلَى الشَّيْءِ. وأَنْحَى عَلَيْهِ ضَرْبًا: أَقبَلَ." لسان العرب (١٥/ ٣١٠ – ٣١١)

(٢) – أوردها هكذا، وكان الأولى أن يقول: [مَحْوا]، وأما [امّحاء] بدون همز وميم مشددة فهي مصد ر [يَمَّحِي] ولا توافق السياق.

(٣) – لا يحر بك ضعفه: لا يرجع بك ضعفه عن نصرته: من حار يحور: رجع يرجع.

(٤) – الطبعة الأميرية سنة ١٢٨٥ هجرية، كما أشار «مراد فرج» إلى ذلك في (ص ١٠) من كتابه.

(٥) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٥) وأثبت لويس شيخو البيتين لورقة في شعراء النصرانية قبل الإسلام (ص ٦١٦).

يسير «مراد فرج» بهذا القول في طريق إثبات نسبة البيتين المذكورين لشاعر يهودي، لكنه سلك طريقا خلط فيه حقا بباطل وصوابا بخطأ، وبيان ذلك فيما يلي:

قوله: (بينا في الفصل الماضي كيف أن اليهود كانوا مبتلَيْن بالدهر وأهله، وكيف أن هذا البلاء أنحى على شعرائهم العرب، وعلى آثارهم في جملة إنحائه على اليهود عامة.)

هذا القول فيه دعوى ظهر في سالف القول بطلانها، ولعله يرددها هنا ظنا منه أن التكرار يمكنه قلب الباطل حقا.

وقوله: (والآن نبين أن البلاء لم يترك حتى البقية لهم من شعرائهم العرب وأشعارهم، فأراد غرماؤهم أن يذهبوا بهذه البقية إمحاء لنسبتها إليهم أو سلخا لها عنهم.)

هذا القول فيه تضليل متعمَّد بذكر عبارة [فأراد غرماؤهم أن يذهبوا بهذه البقية] لأنها توحي أن كل أعداء اليهود قد اشتركوا في هذا الجُرْم، كما توحي أن هذا الجُرْم قد لَحِق كل شعراء اليهود وأشعارهم، ولكن سرعان ما نتبين أن المراد يكل هؤلاء الغرماء شخص واحد هو لويس شيخو اليسوعي، وأن المراد بما تبقى من شعراء اليهود وأشعارهم بيتان في نسبتهما إلى قائلهما كلام في كتب التراث.

كل هذا التضخيم والتهويل والتعميم إنما هو تضليل متعمَّد يُراد به قلبُ الحقائق.

وقد صدق في قوله: (فهذان بيتان اختلفت الروايات في صاحبهما)

لكنه لم يقل كل الحقيقة في قوله: (فقد ورد بالأغاني بالجزء الثالث بالوجه ١٢ أنه قيل: إن الشعر لسعية بن السموأل، وقيل: إنه ليزيد بن عمرو بن خباب، وقيل: إنه لعامر المجنون. ثم قال الأغاني: والصحيح أنه لغريض — يعني السموأل أو ابنه سعية.)

لم يقل كل الحقيقة هنا؛ لأنه غير في نص الأغاني، الذي جاء على هذا النحو: "الشعر لغريض اليهودي وهو السموأل بن عادياء، وقيل إنه لابنه سعية بن غريض، وقيل إنه لزيد بن عمرو بن نفيل، وقيل إنه لورقة بن نوفل، وقيل إنه لزهير بن جناب، وقيل إنه لعامر بن المجنون الجرمي الذي يقال له: مدرج الريح، والصحيح أنه لغريض أو لابنه.)[1]

التغاير بين النصين واضح تمام الوضوح، فقد أسقط «مراد فرج» عددا من أسماء الشعراء الذين نُسب البيتان إليهم في الأغاني، وغيَّر في أسماء بعضهم، لكن أشدّ ما يلفِتُ الانتباه في هذا هو إسقاط اسم ورقة بن نوفل، ولا شك أنه قد تعمَّد ذلك؛ لأنه ذكر بعده مباشرة قوله: (ويزعم الأب لويس شيخو اليسوعي أن الشعر من جملة قصيدة لورقة بن نوفل من شعراء النصرانية) فهو بهذا القول يدَّعي أن نسبة البيتين إلى ورقة بن نوفل فِرية افتراها لويس شيخو، وحتى ينْطلي ذلك على قارئه أسقط اسم ورقة بن نوفل من النص المقتبس من الأغاني؛ لأن القارئ لو علم ذلك ربما التمس عذرا لـ (لويس شيخو)؛ فينظر إليه على أنه مجرد ناقل أو مرجح، وليس مبتدعا أو مفتريا.

لكن الوقوف مع النص الأصلي في الأغاني يبين أن ورقة بن نوفل من أولئك الشعراء الذين نسب إليهم البيتان، بل إن صاحب الأغاني يورد رواية تقول: "قال أبو زيد: وقد حدثني أبو عثمان محمد بن يحيى أن هذا الشعر لورقة بن نوفل، وقد ذكر الزبير بن بكار . أيضا . أن هذا الشعر لورقة بن نوفل وذكر هذين البيتين في قصيدة أولها: [الكامل]

رحَلَت قُتيلةُ عيرَها قبل الضحى ... وإخالُ أن شحطت بجارتك النوى"[2]

وذكر عشرة أبيات كاملة.

(١) – الأغاني (٣/ ٨١)

(٢) – الأغاني (٣/ ٨٣)

ليس المراد بهذا الدفاع عن لويس شيخو ـ القس المعروف بتعصُّبه ضدَّ الإسلام . وإنما المراد بيان المنهج الملتوي الذي يتبعه «مراد فرج» في سبيل الوصول إلى ما يريد.

بعد ذلك انبرى «مراد فرج» في الدفاع عن يهودية السموأل في وجه لويس شيخو الذي حاول إثبات أنه نصراني، وجاء هذا الدفاع في صورة استشهاد بأبيات من لامية السموأل[١]، فقال: "وإنما نورد شيئا من قصيدته اللامية الشهيرة تعزيزا قويا على يهوديته، فضلا عن اسمه؛ فهو عبري محض وهو شموئيل، وفضلا عن إجماع المؤرخين العرب."[٢]

ربما تكون بعض الأبيات شاهدا على ذلك، ولكن على ألا يتعسف في التأويل . كما سيأتي . أما استشهاده على يهودية السموأل باسمه فلا يُقْبل منه ذلك؛ لأن الشخص ربما يحمل اسما يدلّ على طائفة ولا يعتنق دينها، ولو كان قد استغنى عن ذلك بكلام المؤرخين لكفاه.

وعند استشهاده بأبيات من لامية السموأل قال:

"فأولا قوله: [الطويل]

تُعَيِّرُنا أَنّا قَليلٌ عَديدُنا * فَقُلتُ لَها إِنَّ الكِرامَ قَليلُ**

فمن هم الذين يمكن أن يقال عنهم إنهم القليل؟ أهم النصارى؟ أليس اليهود هم الأقلّ من غيرهم أمس واليوم؟ ومتى وصفت النصارى بالقِلَّة؟ أو متى عيَّرهم الناس إياها؟"[٣]

ادعى «مراد فرج» أن مرجع الضمير في (تُعَيِّرُنا) اليهود، وهو ادعاء أبعد فيه النجعة؛ لعدَّة أسباب منها:

---

(١) – اللامية في ديوان السموأل (ص ٦٦ وما بعدها) صنعة: أبي عبد الله نفطويه، تحقيق وشرح د. واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٢) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٦)

(٣) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٦)

أن الشاعر هنا في مقام الفخر، ومن عادة الشاعر العربي في هذا العصر أن يفخر بقبيلته، لا بأهل ملته.

والسموأل شاعر عربي "والقول بعبرانية السموأل لا يرجحه الباحث، فأغلب المصادر تكاد تُجمع على أنه عربي من أصل يمني قحطاني، وإن دان باليهوديَّة."(١)

"وضمير الجمع هنا دال على الفخر القبلي الذي يندمج فيه الشاعر في قبيلته، ويذوب فيها، وهذا يدل على اعتزازه بقومه، وافتخاره بالانتساب إليهم."(٢)

ومن هذه الأسباب . أيضا . أن اليهود عامَّة لم يكونوا قِلَّة في هذا العصر، كما قال «مراد فرج» كتابه: "ولا بدَّ لنا أن نفهم أن هذه القلة من شعراء اليهود العرب مع ذلك ما هي إلا أثر من كثير أشبه بالأمة الإسرائيلية نفسها، فقد كانت أكبر منها اليوم، وما بقي فبقية."(٣)

وكذلك اليهود في يثرب لم يكونوا قلة في هذا العصر، كما قال في كتابه: "فقد كان بالمدينة منهم بنو عِكْرِمة، وبنو ثَعْلبة، وبنو محمر، وبنو زغور، وبنو قَيْنُقاع، وبنو زيد، وبنو النَّضِير، وبنو قُرَيظة، وبنو بَهْدَل، وبنو عَوْف، وبنو الفَصِيص، وفي رواية القَصِيص بـ [القاف]."(٤)

ومن هذه الأسباب . أيضا . أن بعض روايات هذه القصيدة تذكر بيتا قبل هذا البيت هو: [الطويل]

---

(١) – لامية السموأل الغساني : دراسة سياقية في ضوء المنهج التاريخي، د. وليد أحمد سمير السيد، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد ٤٠ (٢٢/١) أبريل ٢٠١٥م.

(٢) – قراءة ثانية للامية اليهود للسموأل في ضوء نظرية النظم، د. علي عبدالحميد أحمد عيسى، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد ٢٨ (١/ ٢٤٣) ٢٠٠٩م.

(٣)– الشعراء اليهود العرب (ص ٩)

(٤) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٢)

وقائِلَةٍ ما بالُ أُسْرَةِ عادِيا * تَبارَى وفِيهِمْ قِلَّةٌ وخُمُولُ**[1]

فدلّ ذلك دلالة صريحة على أن مرجع الضمير في (تعيرنا) هو أسرة عادياء والد السموأل

ومنها أن الشاعر يقول في هذه القصيدة: [الطويل]

وَإِنّا لَقَومٌ لا نَرى القَتلَ سُبَّةً * إِذا ما رَأَتهُ عامِرٌ وَسَلولُ**

فدَلّ قوله: (وَإِنّا لَقَومٌ) على أن الشاعر إنما يفخر بقومه، لا بأهل ملته، كما أن ذكر هذه القبائل يدلّ على أن الشاعر إنما يفتخر بقبيلته.

ومنها أن بعض روايات هذه القصيدة تذكر بيتا في آخرها هو: [الطويل]

فَإِنَّ بَني الديّانِ قَطبٌ لِقَومِهِم * تَدورُ رَحاهُم حَولَهُم وَتَجولُ**[2]

فهذا البيت قاطع الدلالة على أنه يفخر بقومه، وفي صبح الأعشى: "وبيت بني الديان من بني الحارث بن كعب بيت اليمن."[3] وفي نهاية الأرب: "بنو الديان، بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية، قال في العبر: وكان

(١) – نهاية الأرب في فنون الأدب (٣/ ٢٠٢) شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، والبيت أثبته محقق ديوان السموأل (ص ٦٧)، وقال في الهامش: "هذا البيت لم يرد في الديوان، وقد أخذناه من شرح شواهد المغني (٥٣١/٢)."

(٢) – أمالي القالي (١/ ٢٧٠) أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ) عُني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ – ١٩٢٦م، وشرح ديوان الحماسة (ص ٩٣) أبو علي المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.، وأثبته محقق ديوان السموأل (ص ٨١)، وقال في الهامش: "هذا البيت ليس في ديوانه، وقد أخذناه عن تاج العروس ولسان العرب (دين)."

(٣) – صبح الأعشى في صناعة الإنشا (١/ ٤٣٥) أبو العباس القلقشندي (ت ٨٢١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

لهم الرئاسة بنجران من اليمن والملك على العرب بها."[١] وفي المعارف: "وكانت اليهوديَّة في: «حِمْير» و «بنى كِنانة» و«بنى الحارث بن كعب» و «كِنْدة»."[٢]

كل هذا يؤكد أن السموأل يفخر بقومه بني الديان؛ لأن أصله منهم قبل أن يهاجر أجدادُه من اليمن إلى تَيْماء.

ثم قال «مراد فرج» بعد ذلك: "ثانيا قوله: [الطويل]

وَما قَلَّ مَن كانَت بَقاياهُ مِثلَنا * شَبابٌ تَسامى لِلعُلا وَكُهولُ**

فظاهرٌ من هذا البيت أن الشاعر يذكر أن القِلَّة إنما نشأت عمَّا أصاب الأمَّة من الحروب والقتال وغيره، ولم تُعرف أمَّة جاهدت في سبيل الله وسبيل القومية والوطن منذ نشأتها إلى أن باد ملكها ولقيَتْ ما لقيَتْ من غيرها من الاضطهاد والتشتيت والإكراه على الانفراط من سلكها كأمَّة اليهود."[٣]

ما زال «مراد فرج» مُصِرًّا على ادِّعائه الباطل أن كلام الشاعر عن أمَّة اليهود، وليس عن قوم الشاعر أو قبيلته، وزاد الطين بِلَّة بقوله: (إن الشاعر يذكر أن القِلَّة إنما نشأت عمَّا أصاب الأمَّة من الحروب والقتال وغيره) كيف يصحُّ ذلك والشاعر ينفي القِلَّة في هذا البيت؟! نعم هو ينفي قِلَّة القدر والمكانة والمنزلة لا قِلَّة العدد، قال المرزوقي: "وما حصلت القِلَّة في القدر والغناء، ولا لحقت الذلَّة في اللقاء والدفاع لأسلافٍ أخلافُهُم نحنُ شبانٌ وكهولٌ يتسامَوْن في اكتساب المعالي، ويترَقَّوْن في درجات الفضل."[٤]

---

(١) – نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ٥٥) أبو العباس القلقشندي (ت ٨٢١هـ) تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

(٢) – المعارف (١/ ٦٢١) ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

(٣) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٦)

(٤) – شرح ديوان الحماسة (ص ٨٤)

فالبيت ليس في معناه شيء مما يقول «مراد فرج».

ويتمادى في باطله فيقول: (ولم تُعرف أمة جاهدت في سبيل الله وسبيل القومية والوطن منذ نشأتها إلى أن باد ملكها ولقيَتْ ما لقيَتْ من غيرها من الاضطهاد والتشتيت والإكراه على الانفراط من سلكها كأمة اليهود)

لستُ في حاجة لبيان ما في هذه الدعوى من البطلان لشدَّة ظهور ذلك.

ثم قال «مراد فرج» بعد ذلك: "ثالثا قوله: [الطويل]

لَنَا جَبَلٌ يَحتَلُّهُ مَن نُجيرُهُ * مَنيعٌ يَرُدُّ الطَرفَ وَهُوَ كَليلُ**

أليس يعني جبال أرض المقدس؟ أو ليست كلها جبالا؟ وما قيل لها بالعبرية صيون إلا لمعنى الصخر، ومقابل الكلمة في العربية الصوان أو الصوانة أو الصهوة، وهذه بمعنى البرج في أعلى الرابية، ومتى عُرفت النصارى بأنهم ذوو جبل أو جبال؟."[1]

لستُ هنا في معرض بيان ديانة صاحب هذا الشعر أكان يهوديا أم مسيحيا؟؛ لأن الشاعر لم يُشِرْ إلى هذا من قريب أو بعيد، وإنما الذي يعنيني هنا هو تعسف وشطط «مراد فرج» في التحليل والتأويل، تحليل يرضي به أهواءه وتأويل يساير به أوهامه.

ولو أن «مراد فرج» تخلى عن هذه الأوهام وتلك الأهواء واتبع الطريق القويم في تحليل هذه الأبيات وتأويلها لكان أقوى لحجته وأولى لقضيته.

كيف يفاخر الشاعر العربي بجبال لا وجود لها في جزيرة العرب؟! هل خلت جزيرة العرب من الجبال حتى راح «مراد فرج» يدعي أن الجبل الذي يعنيه الشاعر في بيت المقدس؟!

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٧)

لو ارتقى إلى مراد الشاعر وغايته من هذا البيت لقال مع المرزوقي: "وأراد بذكر الجبل العز والسمو. فيقول: لنا جبل عز يدخله من نُدخِله في جوارنا، ممتنع على طالبه، يَرُدّ لإشرافه وسموقه طرْف الناظر إليه وهو حسير."(١)

أو لو قال مثل قول الفارسي: "وإنما هو مَثَلٌ ضربه للعزة والمَنَعة، أي: من أجرناه فكأنما حصل على جبل بهذه الصفة لا يناله أحد."(٢)

أو ليته وقف مع الحقيقة لم يتعدها إلى المجاز فقال ما نقله التبريزي: "وقيل: إن هذا الجبل هو حصن السموأل الذي يقال له الأبلق الفرد، يعني من دخل في جوارنا امتنع على طُلَّابه."(٣)

هذه الحقيقة قد قررها الشاعر في وصفه لهذا الجبل بعد ذلك بأبيات في إحدى روايات القصيدة: [الطويل]

هُوَ الأَبلَقُ الفَردُ الَّذي شاعَ ذِكرُهُ * يَعِزُّ عَلى مَن رامَهُ وَيَطولُ**(٤)

"والأبلق الفرد: حصن بتيماء كان للسموأل بن عادياء."(٥) ومن المعلوم أن الحصون تبنى عادة على الأماكن المرتفعة ومنها الجبال.

كل هذا يؤكد بطلان دعوى «مراد فرج» أن المراد بالجبل في قول الشاعر (لنا جبل) جبال بيت المقدس.

---

(١) – شرح ديوان الحماسة (ص: ٨٥)

(٢) – شرح حماسة أبي تمام للفارسي (٢/ ١٠٧) (مطبوع مع: شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها) أبو القاسم زيد بن علي الفارسيّ (ت ٤٦٧ هـ) تحقيق: د. محمد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت، الطبعة الأولى.

(٣) – شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/ ٢٩) أبو زكريا التبريزي (ت ٥٠٢هـ) دار القلم، بيروت.

(٤) – الدر الفريد وبيت القصيد (١١/ ٧٧) محمد بن أيدمر المستعصمي (ت ٧١٠ هـ) تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.، والبيت أثبته محقق ديوان السموأل (ص ٧٠)، وقال في الهامش: "سقط البيت من الديوان، وقد أخذناه عن معجم البلدان (٧٦/١) وتاج العروس (بلق)."

(٥) – جمهرة اللغة (١/ ٣٧١) أبو بكر بن دريد (ت ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

ثم قال «مراد فرج» بعد ذلك: "رابعا قوله: [الطويل]

عَلَونا إلى خَيرِ الظُّهورِ وَحَطَّنا * لِوَقتٍ إلى خَيرِ البُطونِ نُزولُ**

فالشاعر يشير إلى ما أصاب الأمَّة من زوال الملك بعد العزّ والسؤدد، وما عرفنا أمَّة في أيامه أصيبت بذلك غير اليهود، وما كانت النصرانية إلا في ريعان ربيعها وشرخ شبابها، فالسموأل من أبناء القرن السادس. وما أحلى احترازه بقوله: لوقت؛ فهو الأمل والرجاء، وإن أمة فيها رمق الأمل والرجاء لن تموت."(١)

لا أدري بأي عقل كان يفكر «مراد فرج» وهو يكتب مثل هذا الكلام، ولو أنه خالف هواه واتبع ما جاء من شرح هذه الأبيات في كتب التراث لأغنى نفسه وأغنانا عن كل هذا العبث.

فمعنى البيت كما في هذه الكتب: "علونا في خير الظهور، أي حصلنا في أعلى المراتب من ظهور أكرم الآباء، وحدرنا منها لوقت معلوم . يشير إلى وقت الأطهار(٢) ـ نزول إلى خير البطون من أشرف الأمهات. والمعنى أنا كرام الأطراف."(٣)

"أي كنا في خير أصلاب ثم حصلنا في خير أرحام، أي أنهم كرام الآباء والأمهات."(٤)

ألم يكن يفكر «مراد فرج» عندما كتب هذا الكلام في قارئ لا يصدر عن هواه؟! أم أن العصبية البغيضة المقيتة أعمته عن ذلك، فجعلته يفكر بهذا التأويل الفاحش.

أين الحديث عن الأمة اليهوديَّة في هذا البيت؟! بل أين الحديث عن ذلك الملك الزائل بعد العز والسؤدد؟! وأين الحديث عن ذلك الأمل الموهوم والرجاء

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٧)
(٢) – يعني: وقت مراجعة البعولة إلى مضاجعة النساء بعقب أطهارهن والتمتع بهن.
(٣) – شرح ديوان الحماسة (ص ٨٩ – ٩٠)
(٤) – شرح حماسة أبي تمام للفارسي (٢/ ١٠٨)

المزعوم؟! لا وجود لهذه التُّرَّهات إلا في عقل «مراد فرج» الذي غلب عليه الهوى واستبدَّ به الوهم.

ثم قال «مراد فرج» بعد ذلك: "خامسا قوله: [الطويل]

وَأَيّامُنا مَشهورَةٌ في عَدُوّنا * لَها غُرَرٌ مَعلومَةٌ وَحُجولُ**

فالشاعر يشير إلى ما كان من الحروب، وهي إنما كانت من اليهود على غيرهم جهادا لله وتكوينا للقومية والوطن."(١)

ما زال «مراد فرج» سادِرا في غَيِّه محاولا إلغاء القومية العربية التي يَصْدُر عنها الشاعر وإحلال اليهوديَّة محلّها، والشيء من مأتاه لا يستغرب.

وما قيل عن مرجع ضمير الجماعة فيما سلف يغني عن الإعادة هنا؛ لأن الدعوى هنا وهناك واحدة، وإن اختلف شكلها.

ثم قال «مراد فرج» في نهاية هذا الفصل: "وهذا ابن سهل الإشبيلي الأندلسي، قيل إنه أسلم فلم يريدوا أن يكون مِثْله يهوديا أو يكون لليهود مِثْله."(٢)

لا أريد هنا أن أناقش صِحَّة إسلام ابن سهل؛ لأنها مسألة اختلف فيها العلماء والمؤرخون، فمن قائل: إن إسلامه كان ظاهرا وباطنا، ومن قائل إنه في الظاهر فقط.

وقد وفَّى الكلام في هذه المسألة الشيخ محمد الأمين بن محمد الخضر الشنقيطي في مجلة الرسالة، ومن أراد الوقوف على أقوال العلماء واختلافهم في ذلك فليرجع إليها.(٣)

والثابت المُجْمع عليه أن ابن سهل الإشبيلي الأندلسي قد أعلن إسلامه بنفسه، سواء أكان يبطن الإسلام أم يبطن غير ذلك، أليس هو القائل: [الطويل]

---

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٧)

(٢) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٧)

(٣) – مجلة الرسالة، العدد ٢١٠، وعنوان العدد (شخصيات مجهولة في الأدب العربي) بتاريخ: ١٢ – ٠٧ – ١٩٣٧م، وعنوان المقال (إبراهيم بن سهل الأشبيلي) بقلم: محمد الأمين بن محمد الخضر الشنقيطي.

تسلَّيْتُ عن موسى بحبِّ محمد * هُديت ولولا الله ما كنت أهتدي**
وما عن قِلى قد كان ذاك وإنما * شريعة موسى عُطِّلَت بمحمد**[(١)]

أليس هو القائل في مِدْحته النبوية: [الطويل]

خذوا القلب يا رَكْب الحجاز فإنني * أرى الجسم في أسْرِ العلائق قابِعا**
ولا ترجعوه إن قفلتم فإنما * أمانتكم ألا تردوا الودائعا**[(٢)]

في هذا دحض لهذا الغمز واللمز الذي ينطوي عليه قول «مراد فرج»: (قيل إنه أسلم)؛ لأن صيغة التمريض هذه (قيل) تكذِّبها الحقائق التاريخية الثابتة عن كل المؤرخين الذين تحدثوا عن ابن سهل الأندلسي، إذ أنهم متفقون على أنه قد أعلن إسلامه.

ومن الثابت تاريخيا أن يهود الأندلس قد نالوا حظوة ومكانة لم ينلها غيرهم من اليهود في شتى بقاع الأرض في هذا العصر، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون إعلان ابن سهل عن إسلامه قد تم بطريق الإكراه.

وأما قول مراد فراج: (فلم يريدوا أن يكون مِثْله يهوديا أو يكون لليهود مثله) فهو قول يكذبه الواقع؛ لأنه إن لم يكن لليهود مِثْله تكون دعوى التميز والتفوق العقلي لليهود على غيرهم من الأمم كاذبة، وإن كان لهم مِثْله فلِمَ لَمْ يُقَل عنه ما قِيل عن ابن سهل الأندلسي.

ولا شك أنه قد كان لهم مِثْله، مما دعا أحد الباحثين إلى القول: "فاق بعض شعراء يهود الأندلس أقرانهم المسلمين في قَرْض الشعر ونفوذ أسراره، وتجاوزوهم في معرفة خَفِيّه ومُسْتنبَطِه."[(٣)]

---

(١) ديوان ابن سهل الأندلسي (ص ٣٢) ابن سهل الأندلسي (ت ٦٤٩هـ) تحقيق: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(٢) – ديوان ابن سهل الأندلسي (ص ٥٤)

(٣) – تأثير الأدب العربي في يهود الأندلس، أحمد شحلان، مجلة الفيصل الأدبية (ص ٦٨) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد ٧، العدد (٣،٤)، ٢٠١٠م.

ومما يدحض مقولة «مراد فرج» أن الذين شكَّكوا في صِحَّة إسلام ابن سهل الأندلسي هم علماء مسلمون، فهل كان هؤلاء لا يريدون أن يكون مِثْله يهوديا أو أن يكون لليهود مِثْله؟

وقد حاول «مراد فرج» دعم هذه الدعوى الباطلة بتخصيص الفصل الرابع لأبيات من شعر ابن سهل، وهو الفصل الوحيد الذي وضع له «مراد فرج» عنوانا من بين فصول الكتاب كلها، وكان عنوانه «ابن سهل» وقد استهله بقوله: "هو إبراهيم بن سهل الإشبيلي الأندلسي، وقد أفردنا له فصلا؛ لأنه ليس من شعراء الجاهلية، ولنبتدأ به من جديد."(١)

ولم يتدخل بالشرح إلا في بيت واحد رأيت أن أثبت هنا ما يؤخذ عليه فيه لقرب المناسبة، ولعدم إمكانية إفراد ذلك في فصل مستقل من هذا البحث.

عند شرحه لقول ابن سهل: [الوافر]

أَلَيسَ مِنَ العَجائِبِ حالُ صَبٍّ * لَهُ شَغفٌ وَلَيسَ لَهُ فُؤادُ**(٢)

قال «مراد فرج»: "الشغف: غلاف القلب، فكيف يكون له الغلاف دونه؟ والمعنى أنه عند حبيبه لا عنده، والمراد بالشغف هنا منتهى العشق حتى وصل إلى غلاف القلب فمزقه."(٣)

في هذا القول تناقض واضح، إذ أثبت في أوله وجود غلاف القلب، وفي آخره أثبت تمزقه.

وكان الأولى له أن يختار لمعنى «الشغف» في البيت شدة الحب؛ لأنه أكثر مناسبة للسياق، فكأن الشاعر يقول: من العجائب أني أحبها حبا شديدا على الرغم من ذهاب فؤادي وتلفه في حبها، والعجب هنا من وجود الحب الشديد مع فقدان الفؤاد.

---

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٣٥)

(٢) – ديوان ابن سهل الأندلسي (ص ٣٢) والبيت في الشعراء اليهود العرب (ص ٣٥)

(٣) – الشعراء اليهود العرب (ص ٣٦)

بهذا تكون قد انتهت هذه الجولة من القراءة النقدية في الفصل الثاني من كتاب «الشعراء اليهود العرب»، وفي ما يلي جولة أخرى مع قراءة نقدية في الفصل الثالث من الكتاب.

الفصل الثالث

قراءة نقْديَّة في الفصل الثالث من الكتاب

استهل «مراد فرج» هذا الفصل بقوله: "الآن نتكلم على ما للشعراء اليهود من الشعر، وما لهم فيه من البلاغة والفصاحة، ولا عجب فهم والعرب كانوا بمنزلة واحدة في اللغة وجزالة اللفظ والمعنى."(١)

والعجب من قوله: (ولا عجب فهم والعرب كانوا بمنزلة واحدة في اللغة وجزالة اللفظ والمعنى) إذ أنه يضع كل شعراء اليهود في موازاة شعراء العرب، وكأنه بهذا القول ينفي العروبة عن كل شعراء اليهود، وفي هذا تزييف للحقيقة؛ لأن كثيرا من شعراء اليهود كانوا من قبائل عربية خالصة؛ كيهود اليمن ومن رحل منهم إلى أماكن أخرى، وقد مر الكلام عن انتساب السموأل لليمانية، و«مراد فرج» قد نقل بنفسه عن الأغاني أن كعب بن الأشرف من طيء، وأمه من بني النضير.(٢)

هذا امتداد لمحاولاته في الفصل السابق جعل الهوية اليهوديَّة بديلا عن القومية العربية كما ظهر من تأويله لبعض الأبيات الشعرية.

ثم بدأ في تحليل بعض أشعار اليهود، فقال: "والبيت الذي احتفظ به التاريخ - أيضا - لبعض الشعراء اليهود ولم يذكر من هو، وهو: [المتقارب]

تسقَّيْتَ قِبْلة أخلافها * ففيمن تقيم وفيم تسود**

وهو يؤنِّب به مالك العجلان، يقول له: إنه أفنى خيار القوم من اليهود كما يتحلب الحالب خير اللبن من حلمة الضرع، فلم يبق له من يفتخر بقيامه ملكا عليهم وسيدا لهم."(٣)

سبقت الإشارة إلى الرواية الصحيحة لهذا البيت في الفصل السابق.

---

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٩)

(٢) – الشعراء اليهود العرب (ص ٢٨)

(٣) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٩)

والبيت بهذه الرواية يثير أسئلة عديدة منها: ما معنى (تسقَّيْتَ)؟ هل يراد بها (سُقيت)؟ وإذا كان كذلك فلِمَ لَمْ يقل (سُقيت) وقال (تسقَّيْتَ)؟ لِمَ أتى بهذه الصيغة الغريبة التي لَمْ أرَ مثلها فيما قرأت من شعر قبل ذلك؟ وقد استعملت محرك البحث في الموسوعة الشعرية والموسوعة الشاملة فلم أجد لها مثيلا في قصائد الموسوعة الشعرية على ضخامتها أو في كتب المعاجم على كثرتها.

ولو افترضنا أن الشاعر قد أراد بها السُّقْيا فما الذي شربه مخاطبه؟ التركيب بهذا الشكل يوحي أن الذي شربه المخاطب هو (قِبْلة أخلافها) بكسر [القاف] كما ضبطه «مراد فرج»، وهذا يدعو إلى سؤال: ما المراد بـ (قبلة أخلافها)؟ وما مرجع الضمير؟

"الخَلْفُ: الضَّرْعُ نفْسُه، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ ضَرْعَ النَّاقَةِ وَقَالَ: الخِلْف، بِالْكَسْرِ، حلَمةُ ضَرْعِ النَّاقَةِ القادِمان والآخِران."(١)

لا شك أن معنى الأخلاف هو الذي جعل «مراد فرج» يتوهَّم هذا التأويل، ولكن أين هو من هذا التركيب الإضافي (قِبْلة أخلافها)؟ لأن الكلمتين بعد الإضافة صارتا كالكلمة الواحدة، فهل للأخلاف قِبْلة؟ لا شك أنه ليس للأخلاف قِبْلة في الحقيقة، ولكن هل يمكن أن يكون لها قِبْلة مجازا حتى يمكن قبول هذه الإضافة على هذا النحو بوجه من الوجوه؟ أظن أن ذلك غير ممكن مهما أسرفنا في التخيُّل.

كل هذا يبيِّن بيانا شافيا أنه لا يوجد لهذه الرواية معنى يمكن أن تحمل عليه، وفي هذا بيان لبطلان ما ذهب إليه «مراد فرج» من تأويل يحاول به صناعة وهْم لا يُقِرُّه الواقع وتأباه الحقيقة.

يزيد ما سبق تأكيدا ويقينا ما سبقت الإشارة إليه من أن صواب البيت في الأغاني: [المتقارب]

(١) – لسان العرب (٩/ ٩٢)

فَسَفَّهْتَ قِيلَةَ أَحْلَامَها * فَفِيمَنْ بقيتَ وفِيمَنْ تسود؟**[١]

وقد قيل في هامش الأغاني عند ذكر هذا البيت: "وفي [ب] بدل المصراع الأول «تسقيت قبلة أخلافها» وهو تحريف."[٢]

و [ب] هي إحدى النسخ التي اعتُمِد عليها في تحقيق كتاب الأغاني، وقيل عنها في مقدمة التحقيق: "وقد اصطلحنا على تسميتها بالحرف «ب» وهي نسخة كاملة رقمها بالدار[٣] ١٤٤ أدب ش في ٢٠ جزءًا مطبوعة بمطبعة بولاق الأميرية سنة ١٢٨٥ هـ، وهي نسخة العلامة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي. وقد صحَّح بعض ما بها من تحريف تَبيَّنه أثناء مطالعة الكتاب، وكان أحيانا يكتب صواب الكلمة بالهامش وطورا يكشطها ثم يكتب صوابها بغاية الدقة في موضعها الأصلي، أو يصلح الحرف المحرَّف بالحرف الصحيح كـ [الدال] في موضع [الراء]، ومرة يكشط نقطة أو يضيف على الموجودة أخرى أو يُعجم الحرف المهمل أو يُهمل المعجم، وذلك كله في نفس الكلمة المطبوعة وبطريقة لا تكاد تظهر إلا بإنعام النظر وكثرة التأمل.

ولا يغيب عن القارئ أن الأستاذ الشنقيطي لم يتعمد تصحيح «كتاب الأغاني»، وإنما كان يعنُّ له أثناء مطالعته في نسخته الخاصة بعض تحريفات فيصححها، وإلا فالكتاب مملوء تحريفا أكثر بكثير مما أصلحه لنسخته، كما يتبيَّن ذلك من مراجعة هذه الطبعة ومقارنتها بطبعتي بولاق والساسي، وبعضه تحريف ظاهر. وعدم تنبُّه الأستاذ الشنقيطي لتصويبه في نسخته يدلّ على أنه لم يقرأه."[٤]

---

(١) – الأغاني (٢٢/ ٣٤٧) وقيلة: هي أم الأوس والخزرج، أحلامها: عقولها.

(٢) – الأغاني (٢٢/ ٣٤٧)

(٣) – المراد دار الكتب المصرية.

(٤) – الأغاني (١/ ٣٣)

وقد أشار «مراد فرج» إلى أن هذه الطبعة هي الطبعة التي اعتمد عليها في النقل من كتاب الأغاني، ونص على ذلك فقال عنها: "الطبعة الأميرية سنة ١٢٨٥ هجرية."(١)

بهذا يزداد اليقين بأن الرواية التي أوردها «مراد فرج» في كتابه إنما هي رواية أصابها التحريف، كما أن فيه بيان سبب وقوع «مراد فرج» في هذا الخطأ، ولعله في ذلك معذور، ولكن لا عذر له في هذا الفهم المُتَوَهَّم للبيت، إذ كان يجب عليه أن يقف مع كل كلمة في هذه الرواية المُحرَّفة قبل أن يُطْلِق المعنى الذي أطلقه، لكن دواعي الهوى ودوافع العصبية جعلته ينسج هذا المعنى الموهوم.

ثم عرض هذه الأبيات لسعية أو شعبة أخي السموأل على هذا النحو: [البسيط]

يا دارَ سُعدى بمنضى تلعة النعم(٢) * حُيِّيتِ داراً على الإقواءِ والقدمِ**

عجبا فما كلمتنا الدارُ إذ سُئلت * وما بها من جوابٍ خلتَ من صممِ**

وما بجزعك إلا الوحشُ ساكنةً * وهامدٌ من رماد القِدْر والحَمَم(٣)**

ثم شرع في شرح الأبيات، فقال في شرح البيت الأول: "يخاطب دار محبوبته سعدى، ويصفها بأنها بمنضى تلعة النعم، يعني أنها أقفرت من أهلها وفارقها العز والنعيم، فالمنضى: مفعل من نضا ينضو بمعنى: المنشف. والتلعة: ما ارتفع من الأرض وما انهبط ضد، ومسيل الماء، وهذا هو المراد، يعني أن دار حبيبته أصبحت كالأرض الجافة القاحلة بعد أن كانت غامرة بفيض النعم، والتلعة في اللغة العبرية بتقديم العين على اللام، وهي في باب علا يعلو

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ١٠)

(٢) – "تَلْعَةُ النَّعَم: موضع بالبادية قال سعية بن عريض اليهودي: يا دار سعدى بمفضى تلعة النّعم *** حيّيت ذكرا على الإقواء والقدم." معجم البلدان (٢/ ٤٢) ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

(٣) – الشعراء اليهود العرب (ص ٢٠)

لمعنى تدفق الماء إلى العلو؛ ولذا عُرفت في اللغة العربية بما ارتفع من الأرض والرابية. والتلَع محركة: طول العنق.

ثم هو بعد هذا يحييها ويندب سلامتها ويأسف لما أصابها، والإقواء :الفقر والضعف

والقفر، كأنما هو يقول لها: لا كان هذا الذي أصابك."[١]

أسرف في بيان معنى (منضى تلعة النعم)[٢] كأنه يريد الوصول إلى رمزية المكان الذي ذكره الشاعر، وهذا حَسَنٌ لو أنه سلك إليه طريقا لا اعتلال فيه، فما كان أغناه عن ذكر معنى التلعة باللغة العبرية! ولا أفهم كيف ساغ له أن يذكر: (تدفق الماء إلى العلو)، كيف يتدفق الماء إلى العلو؟ وكيف كان المعنى العبري للتلعة سببا في أن تُعرف في اللغة العربية بما ارتفع من الأرض والرابية؟ هل يريد أن يقول من وراء ذلك: إن اللغة العربية تابعة للغة العبرية؟ ولا أدري من أين جاء بقوله: إن التلعة من الأضداد؟ وما حاجة شرح البيت إلى قوله: (والتلع محركة: طول العنق)؟ كل هذا كان تركه خيرًا له من ذِكْره.

ثم قال في شرح البيت الثاني من الأبيات السابقة: "ثم هو يعجب متألما كيف أن الدار بعد أن كانت آهلة عامرة أصبحت لا يُرى منها إلا السكون والسكوت، لا يُسمع منها جواب على مناداته لها ومناجاته إياها، كأن بها صمما وهو ما لا يعهده من قبل."[٣] وهو شرح لا بأس به.

ثم قال في شرح البيت الثالث من الأبيات السابقة: "ثم صوَّر حال الدار في البيت الثالث تصويرا يراها الإنسان به رأي العين، صوَّر وحشتها ووجومها

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٢٠)

(٢) – الأبيات في الأغاني (٢٢/ ٣٥٣) وفيها كلمة (مقصى) مكان كلمة (منضى) وقد قيل في الهامش: مقصى: اسم مكان من قصا: بمعنى بعد، وهذه هي رواية (هد) [إحدى نسخ التحقيق]، وفي (ب): بمنضى «و هو تحريف».

(٣) – الشعراء اليهود العرب (ص ٢٠)

وسكونها فقال إنها كإحدى حالتين: كالوحش تبصرها ساكنة هامدة يبدو عليها ما يشبه الحزن والغم، والحال الثانية ما يراه الإنسان عادة في الدار الخراب من رماد النار نار القِرى والضيافة والكرم والإكرام، فهو يرى أثرا بعد عين، أثرا يزعج النفس ويوجم القلب. والقِدْر: واحدة القدور، والحَمَم: أصله الحَمّ، فُكّ إدغامه للضرورة مرادفا لمعنى النار قبله."(١)

الشاعر في هذا البيت يصف الدار بالوحشة بعد الأنس، فلم يعد بجانبها سوى الوحش الساكن الذي لا ينفِّره أحد كناية عن عدم وجود إنسان فيها؛ إذ لو وجد فيها إنسان لنفر هذا الوحش وابتعد عن المكان، وكنَّى الشاعر كذلك عن عدم وجود أحد في هذه الدار بهذا الرماد الهامد، إذ لو كان فيها أحد ما صار الرماد هامدا.

أقول هذا لأبيّن ما فعله «مراد فرج» من تحويل هاتين الكنايتين إلى تشبيهين في قوله عن صورة الدار الموحشة: (إنها كإحدى حالتين ... إلخ)، وليس في البيت ما يدل على التشبيه.

ولا أدري كيف صوَّر له خياله أن الوحش يبدو عليها ما يشبه الحزن والغم؟

وقوله: (والحَمَم: أصله الحَمّ، فُكّ إدغامه للضرورة مرادفا لمعنى النار قبله) هذا القول لا يصح ولا يُقْبل؛ لأن معنى الحَمَم في هذا البيت: "الرماد والفحم وكلّ ما احترق من النار، الواحدة حُمَمَة."(٢)

ثم قال عن سعية بن غريض: "وقلنا: سعية أو شعبة؛ ففي الأغاني سعية وفي طبقات الشعراء شبعة، ويدل أنهما واحد أن كليهما في الكتابين أخو السموأل، وله في الطبقات أبيات لم أعثر عليها في الأغاني ونسبها ابن نباتة في شرحه رسالة ابن زيدون إلى السموأل، وهي: [الكامل]

يا ليتَ شعري حينَ أندبُ هالكاً * ماذا تُرَيِّثُنِي به أنواحى**

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٢٠)

(٢) – الصحاح (٥/ ١٩٠٥) الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

أيقلن لا تبعد فرُبَّتَ كُرْبة * فرجتها بيسارة وسماح**
ومغيرةٍ شعواءَ يُخشى دروُها * يوماً رددتُ سلاحَها بسِلاحي**
ولربَّ مشعلة يُشَبُّ وقودُها * اطفأتُ حدَّ رِماحِها برماحي**
وكتيبةٍ أدنيتها لكتيبةٍ * ومضاغنٍ صبحتُ شرَّ صباحِ**
وإذا عمدتُ لصخرةٍ أسهلتُها * أدعُو بأفلحَ مرَّة ورباحِ**
لا تبعدنَّ فكلُّ حيٍّ هالِكٌ * لا بُدَّ من تَلَفٍ فَبِن بفَلاحِ**
إن امرأً أمنَ الحوادِثَ جاهِلاً * ورجا الخُلودَ كضاربٍ بقِداحِ**
ولقد أخذتُ الحقَّ غيرَ مُخاصَمٍ * ولقد دَفَعتُ الضيم غيرَ مُلاحِ"**[1]

الأبيات في طبقات فحول الشعراء[2] كما ذكر، لكن قوله: (لم أعثر عليها في الأغاني) فيه نظر؛ لأن بعضها ذُكر في الأغاني،[3] وقوله: (ونسبها ابن نباتة في شرحه رسالة ابن زيدون إلى السموأل) قلت: نسبها صاحب الأغاني . أيضا . إلى السموأل، وفي الطبقات والأغاني (تُؤَبِّنني) مكان (تُرَيِّثني).

ثم قال في شرح الأبيات: (والقداح: جمع قدح، وهو السهم قبل أن يراش وينصل، يعني أن راجي الخلود في الدنيا هو كمن يحاول أن يصيب بقدح لا نصل به)[4]

هذا القول يدل على أنه لم يفهم معنى ضارب القداح، ومن ثم لم يفهم الصورة التشبيهية في قول الشاعر (كضارب بقداح).

"وكان الرجل في الجاهلية يُمسك ثلاثة أقداح، على أحدها مكتوب: «أمرني ربي»، وعلى الثاني «نهاني ربي»، والثالث غُفْل لا شيء عليه وهو المنيح، فإذا أراد سفرا أو أمرا ضرب بها، فإن خرج له «أمرني ربي» مضى آمنا، وإن خرج له «نهاني ربي» ترك ذلك الأمر وإن خرج له غُفْل أعاد الضرب.

---

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٢٣)
(٢) – طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٨٥ – ٢٨٨)
(٣) – الأغاني (٣/ ٩١ –٩٢)
(٤) – الشعراء اليهود العرب (ص ٢٤)

وقيل: كان يمسك قِدْحَيْن مكتوب على أحدهما «افعل» وعلى الثاني «لا تفعل»، فإن خرج «افعل» مضى، وإن خرج «لا تفعل» ترك."[١]

ولهذا قيل عن هذه الصورة التشبيهية في هذا البيت: "يريد أنه في جهله كمن يستفتي الصنم."[٢]

وقيل: "القِدَاح: سِهَام الميسر. يقول: من أمن الدهر ورجا الخلود في الدنيا، فقد غرَّر بنفسه تغرير صاحب الميسر بنفسه، وهو في الخسارة واقع."[٣]

هذا يبين ابتعاد «مراد فرج» عمَّا أراد الشاعر من هذه الصورة في هذا البيت.

وعند حديثه عن بيت أبي الذيال: [المنسرح]

يا من لقلبٍ متيم سَدِم * عانٍ رهين أحيطَ بالفقدِ**

قال «مراد فرج»: (والسَّدِم :كَكَتِف، المهموم الشديد الحزن)[٤] نعم هذا من معانيها في المعاجم، لكنه ليس المعنى الأَوْلى في هذا السياق؛ إذ الأَوْلى أن يكون السَّدِم: "الّذي يُرغَب عَن فَحْلتِه فيُحالُ بَينه وَبَين أُلاَّفِه، ويقيَّد إذا هاج فيَرعَى حَوالَي الدّار، وَإِن صالَ جُعل لَهُ حِجامٌ يمنَعهُ عَن فتح فمِه."[٥] فيكون الشاعر قد شبه حاله مع محبوبته بحال هذا الفحل.

---

(١) – شرح مقامات الحريري (٣/ ٢٧٣) أبو عباس الشُّريشي (ت ٦١٩ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

(٢) – غريب الحديث للخطابي (٢/ ٢٥٦) أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، دمشق.

(٣) – من كلام الشيخ محمود محمد شاكر في تحقيقه لكتاب طبقات فحول الشعراء (ص ٢٨٧) هامش (٣)

(٤) – الشعراء اليهود العرب (ص ٢٦)

(٥) – تهذيب اللغة (٢٦٠/١٢ – ٢٦١) أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

ثم قال: (وأحيط موصولة بما قبلها بلا همز لضرورة الوزن)[١] وليس الأمر كما زعم؛ لأن البيت من المنسرح (مستفعلن مفعلات مفتعلن) والبيت بهمز (أحيط) مستقيم الوزن.

وعند حديثه عن بيت آخر لأبي الذيال: [المنسرح]

تمشي الهُوينا إذا مشَت فُضُلاً * مَشيَ النزيفِ المبهورِ في صَعَدِ**

قال «مراد فرج»: (والفُضُل [بضمتين]: المتفضل؛ أي متشحة بثوب واحد)[٢] وليس الأمر كما زعم؛ لأن المراد وصف المشية، لا وصف ما عليها من الثياب، فكأن الشاعر يقول: إذا مشت مختالة في مشيتها؛ لأن الفُضُل: "مشية فيها اختيال، وذلك أن يمشي الرجل وقد أفضل من إزاره، وتمشي المرأة وقد أفضلت من ذيلها، وإنما يفعل ذلك من الخُيَلاء."[٣]

يزيد هذا تأكيدا قولُ الشاعر قبلها: (تمشي الهوينا) و "الهوينا: الاتئاد في المشي والخفض والدَّعة."[٤] وقوله بعدها: (مَشيَ النزيفِ المبهورِ في صَعَدِ)؛ والنزيف: المنتشى من السكر ونحوه، "قال أبو عمرو: النزيف: السكران"[٥] ومن معاني البهر: "العجب والفخر."[٦]

ولا شك أن كل هذه المعاني تصب في بوتقة تصوير مشية مختالة.

وعند حديث «مراد فرج» عن كعب بن الأشرف قال: (وقتله الأنصار في داره، وقد حذَّرته امرأته منهم بقولها: ما طرقوك ساعتهم هذه بشيء تحبُّه) واكتفى بهذه

---

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٢٦)

(٢) – الشعراء اليهود العرب (ص ٢٦)

(٣) – غريب الحديث للخطابي (٢/ ٥٤٩)

(٤) – المعجم الوسيط (٢/ ١٠٠١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) دار الدعوة.

(٥) – تاج العروس (٢٤/ ٣٩٩) مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(٦) – تهذيب اللغة (٦/ ١٥٣ – ١٥٤)

الرواية المبتورة، وكان الأولى أن يذكر سبب قتله، وهو أنه "كان قد شبَّب بأم الفضل بن العباس وأم حكيم بنت عبد المطلب."[١]

وعند حديثه عن بيت كعب بن الأشرف: [الرمل]

وصريرٍ في محال خلتهُ * آخرَ الليلِ أهازيجَ بِذُف**[٢]

ذكر كلمة (خلة) مكان الفعل (خلته) على أنها وصف لـ (محال) ثم أخذ يبيّن معناها قائلا: "والخلة :الطائفة من الخل، وهو ما حمض من عصير العنب وغيره."[٣] ثم قال: "والصرير: الصياح والصوت الشديد، ومنه صرير الأقلام: صوتها، فالمعنى أنه في يومه شغل شاغل وجد حافل لا خذلان للحق ولا للباطل رفق، وفي ليله سرور وطرب."[٤]

كان أولى له أن يقول عن معنى الخلة: "الخمر الحامضة، التي جاوزت القدر حتى كادت تصير خلا."[٥]

كما كان أولى له أن يقول عن معنى الصرير: "والصرير، والصرصرة من الصوت، وليس بالشديد."[٦] "والصرير: صوت القلم والباب وأشباه ذلك."[٧]

---

(١) – جمهرة أشعار العرب (ص ٣٦) أبو زيد القرشي (ت ١٧٠هـ) حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) – البيت في طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٨٤)

(٣) – الشعراء اليهود العرب (ص ٢٦)

(٤) – الشعراء اليهود العرب (ص ٢٦)

(٥) – الصحاح (٤/ ١٦٨٧)

(٦) – الغريب المصنف (١/ ٣٤٢) أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والعشرون، العددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/١٤١٥هـ.

(٧) – معجم ديوان الأدب (٣/ ١٣٩) إسحاق بن إبراهيم الفارابي، (ت ٣٥٠هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

ويبرز إلى الذهن بعض الأسئلة منها: ما السبب الذي جعل «مراد فرج» يقع في هذا التحريف؟ على الرغم من أن البيت غير محرَّف في «طبقات فحول الشعراء» المصدر الذي أخذ عنه، إلا أن يكون البيت محرفا في الطبعة التي نقل عنها.

ثم كيف ساغ له تصور العلاقة بين الصرير بمعناه المذكور والخلة بمعناها المذكور؟ ثم كيف أغفل ذكر معنى المحال وعليه مدار الصورة في هذا البيت؟ إذ أن "المَحالُ والمَحالَةُ: البَكرَةُ العظيمةُ التي تستقي بها الابل."[١]، "سُمِّيت مَحَالَةً لتحوُّلِها فِي دوَرانها."[٢]

وقيل: "المَحَال جمع مَحَالة: وهي بكرة عظيمة تدور على محور، تكون على الماء في الساقية، فإذا دارت سُمع صريرها."[٣]

"يصف صوت المَحَال الكثيرة وهي تدور، فيأتيه أنينها آخر الليل من بعيد، كأنه أهازيج قيان يضربن بالدف."[٤]

بعد معرفة هذا يتبيَّن بُعْد المعنى الذي ذكره «مراد فرج» لهذا البيت، فليس في البيت على ما ذكره من تحريف أي دليل على قوله: (فالمعنى أنه في يومه شغل شاغل وجد حافل لا خذلان للحق ولا للباطل رفق).

ثم قال «مراد فرج» عند شرح بيت أبي قيس بن رفاعه: [الوافر]

أكلفها ولو بعدت نواها * كأنى من تذكرها حميت**[٥]

---

(١) – الصحاح (٥/ ١٨١٧)

(٢) – تهذيب اللغة (٥/ ٦٤)

(٣) – كلام الشيخ محمود محمد شاكر في تحقيقه لكتاب طبقات فحول الشعراء (ص ٢٨٤) هامش (١)

(٤) – السابق (ص ٢٨٤) هامش (١)

(٥) – البيت في طبقات فحول الشعراء شعراء (١/ ٢٨٩) وفي الشعراء اليهود العرب (ص ٣١)

قال: "والحميت: الزق، يقول: فهو لتذكره إياها وشدة اشتغال قلبه بها كالزق مملوءا شوقا وحنينا. والحميت في العبرية حمت بكسر الأولين ممالا ممدود الحاء، ولو أنا قابلنا كل كلمة بأختها في العبرية لما أفلتت منا كلمة، فلكل كلمة نظير."(١)

المعنى الذي ذكره «مراد فرج» لكلمة (حميت) صحيح في المعجم، لكن السياق لا يَقْبل هذا المعنى؛ لأن (حَميت) هنا "بمعنى سخنت وعرقت من عُرَوَاء الوجد، ولو قرئت بالبناء للمجهول، بضم الحاء وكسر الميم، فهو من (حُمِمْت) من الحمى، حُوِّل من التضعيف، وذلك معروف في كلامهم، مثل قولهم: حسست بالشيء وحسيت به، فأبدلوا إحدى السينين ياء. يقول: يشتد كلفي بها، فإذا ذكرتها أخذني نافض كأنه حمَّى ناهكة."(٢)

ويبقى بعد هذا سؤال: ما حاجة شرح البيت إلى هذا الكلام (والحميت في العبرية حمت بكسر الأولين ممالا ممدود الحاء، ولو أنا قابلنا كل كلمة بأختها في العبرية لما أفلتت منا كلمة، فلكل كلمة نظير)؟

لا شك أن هذا كلام مُقْحَم، ولا يبدو له سبب سوى ما وَقَر في قلب «مراد فرج» من هوى اللغة العبرية.

ثم قال «مراد فرج» عند شرح بيت أبي قيس بن رفاعه: [الوافر]

وذي ضغنٍ كففتُ النفسَ عنهُ * وكنتُ على مساءتِهِ مقيتُ**(٣)

قال: "ومقيت: من مقا يمقو ومقي يمقى بمعنى الظفر بحجة الغلبة والفوز، يعني أنه كف نفسه وترفع عن أن ينازل عدوه وفي وسعه أن يمقو أو يمقى مساءته — يردها عليه — كما يمقى السيف من صداه ويغسل الطست من وسخه، أو هو «مُقيت» مبني لما لم يسم فاعله، بمعنى أنه كان مع كفه نفسه

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٣١)

(٢) – كلام الشيخ محمود محمد شاكر في تحقيقه لكتاب طبقات فحول الشعراء (ص ٢٨٩) هامش (١)

(٣) – البيت في طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٨٩) وفي الشعراء اليهود العرب (ص ٣١)

عن ذي الضغن نقيا بريئا لا يستحق ما رآه منه من المساءة، وفي حديث عائشة وذكرت عثمان ﷺ فقالت: مقوتموه مقو الطست ثم قتلتموه .أرادت أنهم عتبوه على أشياء فأعتبهم وأزال شكواهم وخرج نقيا من العتب ثم قتلوه."[١]

لم أجد في ما رجعتُ إليه من معاجم ما يقوم دليلا لقوله: (مقا يمقو ومقي يمقى بمعنى الظفر بحجة الغلبة والفوز).

وسواء أكانت (مقيت) بفتح الميم أم بضمها فإنها لا تُشْتَقُّ بأي حال من (مقا)، وإنما تُشْتَقُّ من إحدى مادتين (ق و ت) أو (م ق ت) وسياق البيت يقتضي أولاهما.

وقوله: (وفي حديث عائشة وذكرت عثمان ﷺ فقالت: مقوتموه مقو الطست ثم قتلتموه. أرادت أنهم عتبوه على أشياء فأعتبهم وأزال شكواهم وخرج نقيا من العتب ثم قتلوه) أخذه بنصه من كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» لمجد الدين بن الأثير،[٢] ولم يُشِر إلى ذلك.

وكان يغنيه ويغنينا أن يقول كما قال الشيخ محمود شاكر . رحمه الله .: "وتأويل البيت «وكنته، على مساءته مقيت» فحذف خبر كان لأنه ضمير متصل، كما يحذف المفعول به إذا كان ضميرا متصلا، ويستغنى عنه بنيَّة الضمير، يعني: «وكنت ذا ضغن مثله» وأنا على مساءته مقيت. ومقيت: مقتدر، من قولهم: أقات على الشيء: اقتدر عليه وأطاقه."[٣]

ثم قال «مراد فرج» عند شرح بيت أبي قيس بن رفاعه: [الوافر]

وسيفي صارمٌ لا عيبَ فيه * ويمنعني من الرَّهَقِ النبيتُ**[٤]

---

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٣١)

(٢) – النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٤٨) مجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٣) – طبقات فحول الشعراء (ص ٢٨٩) هامش (٣)

(٤) – البيت في طبقات فحول الشعراء (ص ٢٨٩) وفي الشعراء اليهود العرب (ص ٣١)

قال: "والرهق (محركة) السفه والحمق والخفَّة وركوب الشر والظلم وغشيان المحارم. والنبيت: بمعنى المنبت والنشوء والأصل، يعني أنه ليس بالضعيف ولا الخامل، بل له من القوة والمقدرة ما له، فسيفه صارم قاطع أو لسانه حاد زلق يستطيع أن يُصْمي به كيف شاء، ولكن آدابه وأخلاقه وحرمة مكانته في نظره تمنعه من الحمق وسفه الرأي."(١)

قوله: (والنبيت: بمعنى المنبت والنشوء والأصل) يَقْبله المعجم، لكن المقام يقتضي غيره؛ لأن النبيت كما في تاج العروس: "أبو حي باليمن اسمه عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهو من أجداد أسيد ابن حضير، وغيره من الصحابة."(٢)

والشاعر اسمه كما في معجم الشعراء: "قيس بن رفاعة الواقفي من بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس أدرك الإسلام فأسلم وكان أعور."(٣)

وقال أبو عبيد البكري عن اسم الشاعر: "هكذا رواه أبو علي(٤) قيس بن رفاعة في أماليه. ورويته في إصلاح المنطق عن يعقوب:(٥) أبو قيس بن رفاعة وهو الصحيح واسمه دثار."(٦)

واسمه في حماسة البحتري: "أبو قيس بن رفاعة الأنصاري."(٧)

---

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٣١ –٣٢)

(٢) – تاج العروس (٥/ ١١٤)

(٣) – معجم الشعراء (ص: ٣٢٢)

(٤) – أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ) صاحب الأمالي

(٥) – ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ) صاحب إصلاح المنطق.

(٦) – سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (١/ ٥٦) أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ) تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٧) – حماسة البحتري (ص ٤٩) البُحتري (ت ٢٨٤ هـ) تحقيق: د. محمَّد إبراهيم حُوَّر – أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

وفي شرح أبيات سيبويه لأبي محمد السيرافي: "أبو قيس بن رفاعة من الأنصار."[١]

كل هذا يدل على أن الشاعر من الأنصار وتحديدا من الأوس، والنبيت جده، وذكره في البيت إشارة إلى قومه، ولعل سبب ذكر ابن سلام للشاعر مع شعراء اليهود أنه كان يدين باليهوديَّة قبل الإسلام.

ومما يؤكد أن مرادَ الشاعر بـ «النبيت» قومُه . قولُه بعد هذا البيت: [الوافر]

ألينُ لهُم وأفديهم بِنَفسي * مقارشةَ الرِّماحِ إذا لقيتُ**[٢]

ولا ذكر قبله لجماعة يرجع إليها ضمير الجماعة في قوله: (ألين لهم وأفديهم)، مما يدلُّ على أن مراد الشاعر بـ «النبيت» قومه، فهم الذين يلين لهم ويفديهم.

يؤكد هذا قول الشيخ محمود شاكر عن معنى «النبيت» في هذا البيت: "النبيت: هم الأوس، وهم بنو عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة، وفي المخطوطة[٣] فوق «النبيت» (قبيلة). يقول: ينزهه عن الخفة والتسرع ما عليه قومه من المنعة والعزة والاقتدار على بلوغ النَّصَفَة من عدوهم."[٤]

من هنا يتبين أن ما ذكره «مراد فرج» عن معنى «النبيت» ليس هو مراد الشاعر من اللفظ، ولا أستبعد أن «مراد فرج» كان يعلم هذا، لكنه آثر ما كتب تعصبا للجنس العبري.

ثم قال «مراد فرج» عند شرح بيت أبي قيس بن رفاعه: [الوافر]

وأرهَنُ في الحوادثِ كفَّ بِكْري * لجاري في العظيمةِ إن دُهيتُ**[٥]

---

(١) – شرح أبيات سيبويه (٢/ ١٧١) أبو محمد السيرافي (ت ٣٨٥هـ) تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

(٢) – البيت في طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٩٠) وفي الشعراء اليهود العرب (ص ٣١)

(٣) – يعني مخطوطة (طبقات فحول الشعراء) التي حققها.

(٤) – طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٨٩) هامش (٤)

(٥) – البيت في طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٩٠) وفي الشعراء اليهود العرب (ص ٣١)

قال: "والبكر هنا بمعنى الكرم، يعني أنه يجعل كفه بكل ما فيها من المال رهينة لجاره إذا دُهي فيه بعظيمة من العظائم في حوادث الدهر."[١]

لم أجد فيما رجعت إليه من معاجم أن البكر بمعنى الكرم، وعلى افتراض صحة هذا كيف يُتصور أن يعطي المال رهينة لمن وقعت به عظيمة من العظائم؟! هل إعطاء المال رهينة لمن وقعت به مصيبة يكون كرما؟!

ولمعرفة مدى ما وقع فيه «مراد فرج» من بُعْد عن المعنى الذي أراده الشاعر من البيت يمكن قراءة كلام الشيخ محمود شاكر في معنى البيت حيث قال: "البكر: أول ولد الرجل وأكبرهم. والجار: من استجار به وأقام في جواره. يقول: إذا نابت جاري نائبة، لم يمنعني حب الولد أن أدفعه إلى أعداء جاري، رهينة عندهم حتى أكشف غمة جاري."[٢]

وزيادة في توضيح المعنى الذي قرره الشيخ شاكر يمكن القول: إن قول الشاعر (كف بكري) فيه مجاز المرسل علاقته الجزئية، حيث عبر الشاعر بالجزء وهو الكف وأراد الكل وهو الابن البكر.

ثم قال «مراد فرج» عند شرح أبيات درهم بن زيد: [المتقارب]

هجرتَ الربابَ وجاراتها * وهمُّكَ بالشوقِ قد يُطرَحُ**

يمانيةٌ نازحٌ دارُها * تقيمُ بغمدانَ لا تبرحُ**

لعمرُ أبيكَ الذي لا أُهين * إنّي لأعطي وأستفلِحُ**[٣]

قال: "يقول: إنه هجر حبيبته البيضاء وهجر جاراتها، وإن المشتاق قد يملك نفسه وينصرف بشوقه عنهن، ثم قال إن محبوبته يمانية نازح دارها أي بعيدة المزار. وغمدان: كعثمان قصر أو حصن بصنعاء اليمن لسيف بن ذي يزن ... يعني أنه مع ما لمحبوبته من عُلوّ المنزلة وشرف المجد فقد انصرف عنها

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٣٢)

(٢) – طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٩٠) هامش (٢)

(٣) – الأبيات في طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٩٥) وفي الشعراء اليهود العرب (ص ٣٢)

واتصل بالملوك، ثم افتخر بأنه مِعطاء سخي يعطي ويكسب الفوز والنجاة والبقاء في الخير، وما أحلى قوله: الذي لا أهين."[١]

وصْفُ «مراد فرج» لحبيبة الشاعر بالبيضاء ليس في كلام الشاعر ما يعضِّده؛ لأن الرباب اسمها وليس وصفها، ولعل ما جعله يذهب هذا المذهب، أن الرباب: سحاب أبيض في بعض الأقوال، "ويقال: الرباب: السحاب المتعلق، دون السحاب، قد يكون أبيض، وقد يكون أسود. وبه سميت المرأة الرباب."[٢]

وقوله: (وإن المشتاق قد يملك نفسه وينصرف بشوقه عنهن) ليس من معنى البيت الأول في شيء؛ لأن قول الشاعر: (وهمُّكَ بالشوقِ قد يُطرَحُ) إنما أراد به أن همَّه قد يبعد بحصول الشوق، كأن سيطرة الشوق عليه قد تنسيه جميع همومه؛ لأن "طرح يطرح: أبعد، ومنه مكان طروح: بعيد."[٣]

وكذلك لا يُقبل قوله في شرح البيت الثالث: (يعني أنه مع ما لمحبوبته من علو المنزلة وشرف المجد فقد انصرف عنها واتصل بالملوك، ثم افتخر بأنه مِعطاء سخيّ يُعطي ويكسب الفوز والنجاة والبقاء في الخير)

لأن قوله: «لأعطي» ليس من العطاء والسخاء كما ادعى، وإنما من قولهم: "أعطى البعير إذا انقاد ولم يستصعب."[٤] "ومن المستعار: أعطى بيده إذا انقاد."[٥]

---

(١) – الشعراء اليهود العرب (ص ٣٢ – ٣٣)

(٢) – معجم ديوان الأدب (٣/ ٦٢)

(٣) – طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٩٥) هامش (١)

(٤) – الصحاح (٦/ ٢٤٣٠)

(٥) – أساس البلاغة (١/ ٦٦٤) أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

وقوله: «وأستفلِحُ» من قول الرجل لامرأته استفلحي بأمرك. "قال أبو عبيدة: معناه اظفري بأمرك وفوزي بأمرك واستبدي بأمرك."(١)

"ويعني الشاعر: إني لأنقاد وأستصعب، وألين وأستعصي."(٢)

من هذا يتضح ابتعاد «مراد فرج» عن مراد الشاعر من هذا البيت.

وبهذا تكون قد انتهت هذه الجولة من القراءة النقدية في الفصل الثالث من كتاب «الشعراء اليهود العرب»، وانتهت بانتهائها القراءة النقدية في كتاب «الشعراء اليهود العرب»، التي أرجو أن أكون قد وُفِّقت فيها، وإلا فعذري أنني حاولت.

(١) – تهذيب اللغة (٥/ ٤٧)

(٢) – طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٩٥) هامش (٣)

خاتمـــــة

الحمد لله المنعم الوهَّاب، الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعله هدى لأولي الألباب، وصلِّ اللهمَّ على سيدنا محمد الهادي إلى طريق الحق وجادَّة الصواب، وعلى الآل والأصحاب والأحباب، وسلِّم تسليما كثيرا.

وبعـــد ،،،

تعدَّدت النتائج العلميَّة التي تجلَّت عن القراءة النقْدِيَّة في كتاب «الشعراء اليهود العرب»، ومن أبرز هذه النتائج:

عنوان الكتاب يشير من طرف خفيّ إلى نزعة تميل إلى تعصب المؤلف لليهوديَّة، من خلال تقديم لفظ اليهود على لفظ العرب في العنوان.

العنوان يوحي أن الكتاب يشمل كل شعراء العربية من اليهود على مرِّ العصور، بينما اقتصر المؤلف على عدد من شعراء العصر الجاهلي.

لم يخرج المؤلف عن شعراء العصر الجاهلي إلا في الفصل الرابع من الكتاب عندما عرض أبيات من شعر ابن سهل الأندلسي.

خرج المؤلف عن موضوع الكتاب؛ لأنه تناول شعر شاعر أعلن إسلامه، وهو ابن سهل.

من المآخذ العامة التي يمكن أن تؤخذ على المؤلف قِلَّة مصادر هذا الكتاب وعدم تنوّعها.

من تلك المآخذ محاولة إقحام اللغة العبرية والحديث عنها في مواطن عدَّة من الكتاب بغير مناسبة أو حاجة تدعو إلى ذلك.

منها كذلك عدم وضع عناوين للفصول الثلاثة الأولى من الكتاب.

بطلان دعوى المؤلف أنَّ ما وصل إلينا من شعر اليهود إنما هو قليل من كثير.

زيف دعوى طه حسين التي استشهد بها المؤلف، وهي أن اليهود أثروا في الأدب العربي أثرا كبيرا جنى على ظهوره ما كان بين العرب واليهود.

تناقض كلام طه حسين الذي استشهد به المؤلف لإثبات دعواه.

الشعراء العرب هم من أثروا في شعراء العربية من اليهود، على عكس دعوى طه حسين التي استدلّ بها المؤلف.

شعراء العربية من اليهود كانوا يهودا، ولكن شعرهم لم يكن يهوديا، بل كان شعرا عربيًّا.

ظاهرة قِلَّة شعر شعراء العربية من اليهود بالنسبة إلى الشعر العربي ظاهرة طبيعية مردُّها إلى قِلَّة اليهود الذين سكنوا الجزيرة بالنسبة إلى العرب.

دعوى تميُّز اليهود في الشعر عن كثيرين غيرهم باطلة، لا يقوم بها دليل ولا ينتصب لها شاهد.

ما وصل إلينا من شعر اليهود يدْحض زعْم المؤلف بعدم احتفاظ العرب بذكر ما لليهود من شعراء أو ما لشعرائهم من أشعار.

بُطلان دعوى المؤلف أن التاريخ لم يحفظ لليهود شعرا على لسان غيرهم إلا لحادثة مشهورة تغلَّب الدهر على نسيانها، أو لأنَّ الشاعر أسلم.

لم يكن لدى أسلافنا غضاضة في أن يَرْوَوا شعر الشعراء اليهود جنبا إلى جنب مع غيرهم من الشعراء.

إفراد ابن سلام الشعراء اليهود من العصر الجاهليّ في طبقاته، يدلّ على بيئة ثقافية متسامحة ومتماسكة في عصره.

عدم صحَّة ما ذكره المؤلف من معان معجميَّة لبعض الألفاظ الواردة فيما عرضه من أشعار.

عدم صحَّة ما ذكره المؤلف من معان سياقيَّة لبعض الألفاظ الواردة فيما عرضه من أشعار.

نقل المؤلف بعض الروايات الشعرية الخاطئة، ومن ثم بَني عليها فهما خاطئا.

بطلان دعوى المؤلف أنه لولا اليهوديَّة ما عُرف التوحيد في جزيرة العرب قبل الإسلام.

أخطأ المؤلف عندما عمَّم الكلام عن العلاقات الاجتماعية بين العرب واليهود قبل الإسلام وبعد الإسلام.

سلك المؤلف مسلك التضليل المتعمَّد عندما اتهم كل أعداء اليهود بمحاولة محو البقية الباقية من شعرهم.

غيَّر المؤلف عامدا أحد النصوص التي اقتبسها من الأغاني ليتمكن من الوصول إلى ما يريد.

أحلَّ المؤلف عامدا في عديد من تأويلاته المنحرفة . خاصة لأبيات الفخْر .

أحلَّ الديانة اليهوديَّة محلّ القوميَّة العربيَّة، متجاهلا الألفاظ والسياق والبيئة وطبيعة العصر الذي قيل فيه الشعر.

بُطلان دعوى المؤلف أنه لم تُعرف أمَّة جاهدت في سبيل الله وسبيل القومية والوطن كأمَّة اليهود.

أحلَّ المؤلف عامدا في أحد تأويلاته المنحرفة بعض مظاهر بيئة بيت المقدس محلّ بعض مظاهر بيئة الجزيرة العربية، متجاوزا كل حقائق التاريخ والجغرافيا.

غَلَبَةُ الهوى والعصبيَّة على المؤلف في كثير من تأويلاته.

بُطلان دعوى المؤلف بعدم إسلام ابن سهل الذي يُجمع المؤرخون على إعلانه الإسلام، وإن اختلفوا في صحة إسلامه، لا في صحَّة إعلانه الإسلام.

تناقض كلام المؤلف في شرحه لبعض الأبيات.

حاول المؤلف نفي العروبة عن كل شعراء اليهود، وفي هذا تزييف لحقائق التاريخ.

جعل المؤلف بعض الصور الكنائية من قبيل الصور التشبيهية.

فهم المؤلف معاني بعض الصور الواردة فيما عرضه من أشعار فهما خاطئا.

حاول المؤلف أن يغيِّر في رواية أحد الأبيات بدعوى استقامة الوزن على الرغم من استقامة وزنه.

نقل المؤلف بعض النصوص من كتب التراث دون إشارة إليها.

أرجو بهذا أن أكون قد وُفِّقت في عرض قراءتي النقْدِيَّة لكتاب «الشعراء اليهود العرب»، وأمطت اللثام عن بعض ما اشتمل عليه من دعاوى باطلة أو انطوى عليه من تأويلات منحرفة، ملتزما بالموضوعيَّة والحيدة التامَّة في كل الآراء

النقْدِيَّة التي أوردتُها في هذا البحث؛ فلا يُذكر رأيٌ نقْدِيٌّ إلا مصحوبا بأدلَّته الموضوعيَّة، وإلا فعذري أنني حاولت.

أسأل الله حُسْن القبول وسلامة الوصول إلى غاية المأمول.

فهرس مراجع البحث

- أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أمالي القالي، أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ) عُني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ – ١٩٢٦م.
- البيان والتبيين، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- تاج العروس، مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، إسرائيل ولفنسون، المركز الاكاديمي للأبحاث، كندا، ٢٠٠٩م. وهذا الكتاب هو أطروحة الدكتوراه التي نالها الباحث من الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حاليا) عام ١٩٢٧م بأشراف طه حسين.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي (ت ١٧٠هـ) حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- جمهرة اللغة، أبو بكر بن دريد (ت ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- الجيم، أبو عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ) تحقيق: إبراهيم الإبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- حماسة البحتري، البحتري (ت ٢٨٤ هـ) تحقيق: د. محمد إبراهيم حور - أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر المستعصمي (ت ٧١٠ هـ) تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- ديوان ابن سهل الأندلسي، ابن سهل الأندلسي (ت ٦٤٩ هـ) تحقيق: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ديوان السموأل، صنعة: أبي عبد الله نفطويه، تحقيق وشرح د. واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ) تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- شرح أبيات سيبويه، أبو محمد السيرافي (ت ٣٨٥هـ) تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- شرح المفضليات لابن الأنباري، أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق: كارلس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠م.
- شرح حماسة أبي تمام للفارسي، (مطبوع مع: شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها) أبو القاسم زيد بن علي الفارسي

(ت ٤٦٧ هـ) تحقيق: د. محمد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت، الطبعة الأولى.

- شرح ديوان الحماسة للتبريزي، أبو زكريا التبريزي (ت ٥٠٢هـ) دار القلم، بيروت.
- شرح ديوان الحماسة، أبو على المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح مقامات الحريري، أبو عباس الشريشي (ت ٦١٩ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- شعراء النصرانية قبل الإسلام، لويس شيخو، دار المشرق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م.
- الشعراء اليهود العرب، مراد فرج، مؤسسة هنداوي، وندسور، المملكة المتحدة، ٢٠١٩م، وكذلك طبعة المطبعة الرحمانية بمصر لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف، القاهرة، ١٩٢٩م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبو العباس القلقشندي (ت ٨٢١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصحاح، الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣٢هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
- طه حسين في ميزان العلماء والأدباء، إعداد وتقديم وتعليق: محمود مهدي الاستانبولي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- العين، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- غريب الحديث لابن قتيبة، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧م.
- غريب الحديث للخطابي، أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، دمشق.
- الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والعشرون، العددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/١٤١٥هـ.
- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- مراد فرج : بمناسبة ذكرى مرور خمسين عاما علي وفاته، البير زكي باروخ الجميل، الجمعية التاريخية لليهود من مصر، ٢٠٠٧م.
- المشروع الصهيوني: الاختراق الصهيوني لمصر من ١٩١٧ حتى ٢٠١٧، د. عواطف عبد الرحمن، دار العربي للنشر، القاهرة، ٢٠١٧م.
- المعارف، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) دار الدعوة.
- معجم ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم الفارابي، (ت ٣٥٠هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار الساقي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- المفضليات، المفضل الضبي (ت نحو ١٦٨هـ) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة.
- المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي (ت بعد ٣٠٩هـ) تحقيق: د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
- موسوعة اليهود واليهوديَّة والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، شيخ الإسلام مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس القلقشندي (ت ٨٢١هـ) تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

المجلَّات والدوريَّات:

- (إبراهيم بن سهل الأشبيلي) بقلم: محمد الأمين بن محمد الخضر الشنقيطي. مجلة الرسالة، العدد ٢١٠، وعنوان العدد (شخصيات مجهولة في الأدب العربي) بتاريخ: ١٢ - ٠٧ - ١٩٣٧م.

- تأثير الأدب العربي في يهود الأندلس، أحمد شحلان، مجلة الفيصل الأدبية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد ٧، العدد (٤،٣)، ٢٠١٠م.
- قراءة ثانية للامية اليهود للسموأل في ضوء نظرية النظم، د. علي عبدالحميد أحمد عيسى، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد ٢٨، ٢٠٠٩م.
- لامية السموأل الغساني : دراسة سياقية في ضوء المنهج التاريخي، د. وليد أحمد سمير السيد، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد ٤٠، أبريل ٢٠١٥م.

المواقع «الإلكترونية»:

- موقع مؤسسة هنداوي «الإلكتروني»، وهذا رابطه:
https://www.hindawi.org/contributors/39137184/
- موقع مجلة حفريات «الإلكتروني»، مقال عنوانه (ما دلالات إفراد الجمحي طبقة خاصة بالشعراء اليهود في العصر الجاهلي؟) غسان عبدالخالق، نشر في ٢٠٢٠/٢/٦م. وهذا رابط المقال:
https://hafryat.com/ar/blog/%D9%85%D8%A7-%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A5%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%AD%D9%8A-%D8%B7%D8%A8%D9%82%D8%A9-%D8%AE%D8%A7%D8%B5%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%87%D9%84%D9%8A%D8%9F
- موقع ويكيبيديا، (اليهوديَّة القرَّائيَّة)، وهذا رابطه:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمــة	٥١٧
تمهيــد	٥٢٠
أولا: من جهود القُدامى والمُحْدَثين في الاهتمام بشعراء العربية من اليهود وبشعرِهم	٥٢٠
ثانيًا: نبذة عن «مراد فرج» مؤلف الكتاب	٥٢٣
ثالثًا: نبذة عن كتاب «الشعراء اليهود العرب»	٥٢٨
الفصل الأول: قراءة نقْدِيَّة في الفصل الأول من الكتاب	٥٣٢
الفصل الثاني: قراءة نقْدِيَّة في الفصل الثاني من الكتاب	٥٤٨
الفصل الثالث: قراءة نقْدِيَّة في الفصل الثالث من الكتاب	٥٦٢
خاتمــة	٥٨٠
فهرس مراجع البحث	٥٨٤
فهرس الموضوعات	٥٩٠